الكتاب العربي السعودي ٩٥

الدكتور عبدالله حسين باسلامة

حكاية جيلين

الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م
جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

تهامة

جدة . المملكة العربية السعودية

ص.ب ٥٤٥٥ . هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

حكاية جيلين

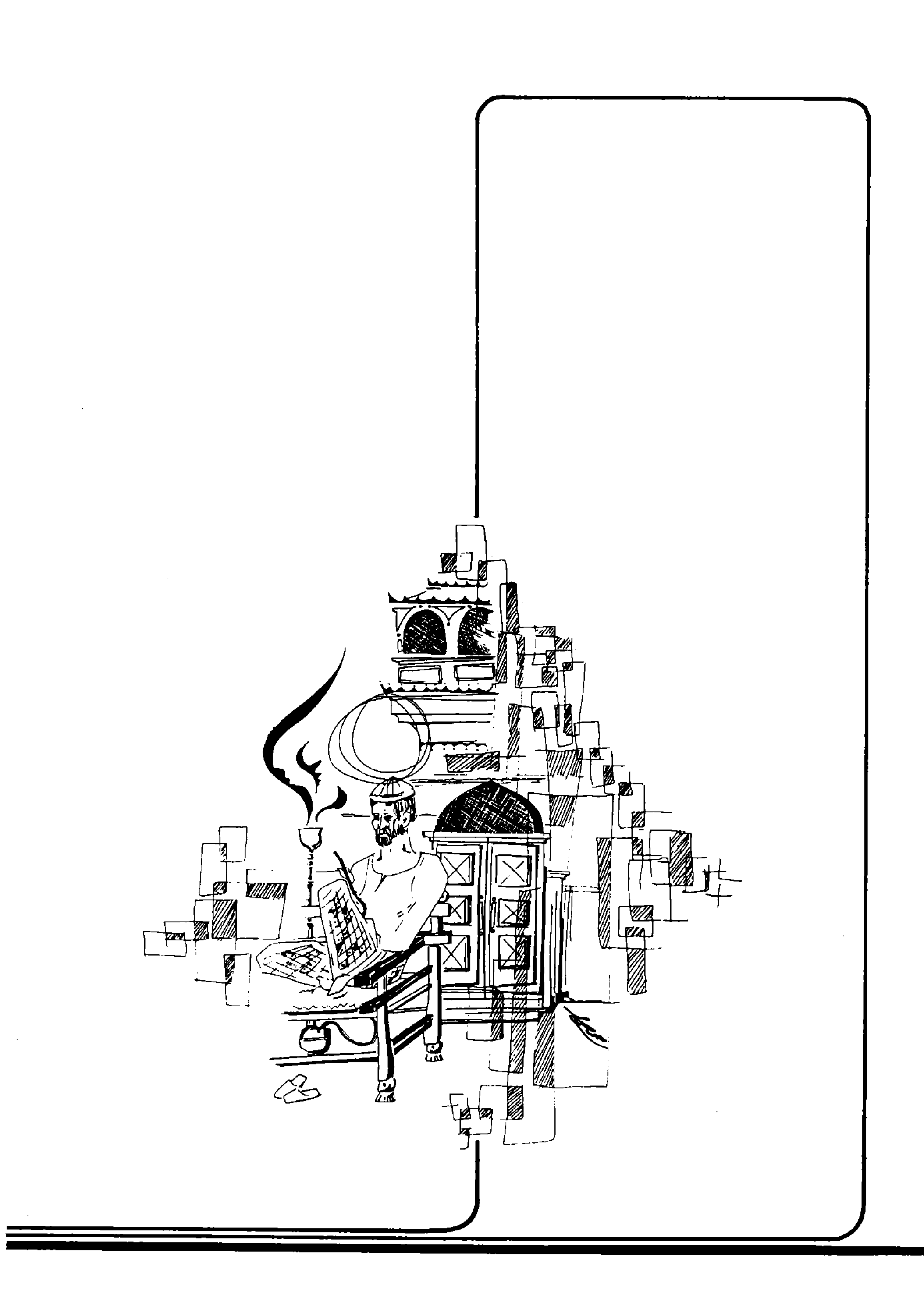


أولاً :

الطفرة الاقتصادية التي تمر بها البلاد عمرها لا يتعدى عمر جيل .. لكن الأثر الذي تحدثه يحتاج إلى أجيال .

- حكاية جيلين . • عم مزيد .
- رافقتكم السلامة • لمن الخروف ؟
- الفلوس .. الفلوس . • الذهب .. وقد ذهب !
- الابن يدرس في أمريكا .
- حكاية للأطفال .
- في الطريق إلى الشهادات .







حكاية جيلين

جلس (الجد) إلى حفيده الصغير (أو العكس) المهم أن (الجد) أخذ مكانه على كرسي (الشريط) في حديقة الفيلا الفخمة.. بينما استرخى الحفيد على الكرسي (الهزاز) المصنوع في ايطاليا.

كان الوقت مساء: وبالتحديد قبل صلاة العشاء والتراويح.

قال الطفل لجده: لماذا ياجدي لم تشاهد التلفزيون معنا؟ دعك من قراءة (الكتب) القديمة.. تعال إلى الداخل.. وإذا لم تعجبك برامج (التلفزيون) أدير لك (الفديو) وتشوف (شاري باس) في استعراضاتها الغنائية الحديثة.. انها ساحرة (وتجنن).

قال (الجد): لا.. دعك من هذا الكلام غير المفهوم. وتعال أنت اجلس على (المركاز) هنا.. أقرأ عليك سير الأبطال.. فإذا لم تعجبك.. أسرد عليك قصة من قصص (ألف ليلة وليلة) وإلا قرأت عليك حكاية من حكايات جحا؟؟

قال (الفتى) أو (طفل) (القرن العشرين) لماذا تضيع الساعات في عدد قليل من الصفحات.. بينما مشاهدة (فيلم) لمدة ساعة تغني عن قراءة شهر؟!

فأجاب (الجد): هذه البرامج والأفلام تدخل من العين وتخرج من الأخرى، دون المرور بالفكر.. ودون أن تروى.

ـصمت الطفلـ ثم قال: على فكرة (جدي) لماذا تصر على شرب الزمزم والقمر الدين؟ ولا ترغب في المياه المعدنية..(افيان) أو(فانتو) أو حتى (بيرة من غير كحول).

قال الجد: يابني يبدو أن (تربتي) غير طينتك.. تربتي ترويها المياه الطبيعية والمباركة.. أما طينتك فهي على ما يبدو في حاجة إلى معادن ومياه غازية.

قال الطفل (مرة أخرى)؛ هل انت مرتاح ياجدو ـفي هذا اللبس التقليديـ؟ فأجاب (الجد): تقصد (الفوطة)؟ نعم. فإنها أريح وأهوى وحلوة وزاهية الألوان والخطوط.

فرد الطفل: ما عيب (الجينز) أو حتى البيجاما؟

فقال الجد: لنقل انني أريد (بالفوطة) أن أخفي (كرشي) وأنت تريد أن (تبرز) عضلاتك.

ثم أخذ (الجد) يهم بالقيام، وقال للفتى: دعني استعد للذهاب إلى المسجد، وصلاة العشاء والتراو يح.

قال (الفتى) أو (الطفل الكبير): دعني (أوصلك) بسيارتي الروز الجديدة.

قال (الجد): لكني أريد السير على الأقدام، فبكل خطوة إلى الصلاة حسنة. قال (الابن): لكني ذاهب إلى الحمراء، دعني أوفر عليك المشوار.

فاستدرك الجد ــ قائلا ــ بل تريد أن توفر على كسب (حسنات ومحو سيئات).. أخيرا قال الحفيد: باي.. باي.. ياجدو؟

فرد (الجد) وعليكم السلام.. يا ابني.



عم مزيد

شخصية مرحة.. يبلغ الخامسة والخمسين من العمر أو يزيد له من الأ بناء يقول: أكثر من عدد أصابع اليد— قل ما شاء الله!! مهيب في مظهره.. وقور في مشيته.

اضطر إلى السفر إلى الخارج.. وما أن وصل إلى هناك ومن أول نظرة إلى (المدينة) وما حوت وإلى الناس، وما يعملون وإلى (الحريم) وما يلبسون!! شعر بالضيق أو الذهول.. أو فقدان الوزن —والله أعلم، ولكن— الذي يعترف به هو: أن لسانه لم يتوقف عن الحوقلة والحسبنة.. والاستعاذة بالله في كل صباح يترك (الشقة) التي يسكن فيها مع رفيقه بعد أن يتوضأ: فالوضوء سلاح المؤمن —خاصة في هذه المجتمعات— التي تتطلب العديد من الأسلحة وأهمها الطلب من الله العون.. الحماية. والعوذ من الوسواس الخناس!

تقع الشقة في الدور الثالث عشر من احدى العمائر الشاهقة في تلك المدينة الفارهة يقول (مكتوب عليه) أن يرتفع يوميا إلى الشقة وأن ينخفض إلى الأ رض، بواسطة الصندوق الذي يسمونه (اللفت)، و بالعربي (المصعد) و يترحم على الطبيعة الفسيحة والأ رض المبسطة التي كان ينتقل في رحابها دون ما حواجز بين عمله وسكنه.

عم مزيد.. لايقرأ ولايكتب، لكن يتمتع بالفطنة، والفراسة، والعقل الراجح. لذا فهو لايعرف اللوحة المكتوبة على الشقة التي يسكنها.. فتغلب على ذلك بأن (قص) صورة (حصان) ألصقها بالباب.. لكي يتجنب الدخول (بالغلط)، إلى مساكن الآخرين..

في أحد الأ يام دخل إلى المصعد في طريقه إلى الدور الثالث عشر، وهو لايزال بكامل هندامه— محتفظا بوضوئه، وإذا بداخل (اللفت) أو المصعد سيدة (وقور) تمسك بيدها (سلسلة) ربط في آخرها كلب مسعور.

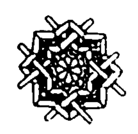
في لحظة (تحرك المصعد) ولا فرار له من هذه الرحلة، خشي النجاسة، وأشار إلى الكلب (بحركة) كي يبتعد. فابتسمت السيدة.. ظنا منها أنها (ملاطفة) و(مداعبة) مقبولة من سيد (جنتلمان) فتمادى الكلب في المداعبة وأخذ (يقترب من ملابس— العم مزيد أكثر) فغضب العم مزيد، ولم يستطع كبح جماح نفسه، فركل الكلب المحروس بقدمه!! وهنا: تحولت السيدة اللطيفة الأليفة إلى مصارعة محترفة!

يقول: لقد شدته من رباط العنق (الكرافتة) وأكثر شدها كان على الجزء الأصغر من رباط العنق ــ مما جعل وصول الهواء إلى رئة عم مزيد مستحيلا وفجأة وقف (اللفت) أمام الدور الرابع عشر فاندفع مسرعا إلى الشقة التي كان بابها غير موصد، مستنجدا (بخويه) لكي يترجم لهذه السيدة مقصده ومرماه! وإذا بالشقة ــ غير الشقة ــ وإذا بالسيدة خلفه ــ تكيل له الألفاظ وزوجها (صاحب الشقة) يحاول أن يلاطفه، وفي الوقت نفسه قيد من حركته بأن شد ذراعه إلى الخلف، لكي تواصل الزوجة الضغط على رقبة العم مزيد

واخيرا:

حضر البوليس وبحث ــ مع العم مزيد ــ عن عنوان الشقة التي يقطن بها واستدل عليها بالصورة (صورة الحصان) الموضوع على الباب

حمل عم مزيد (حقائبه).. واتجه إلى المطار ــ يبحث عن الجاه، والوقار، بين أهله وعشيرته الذين يعرفون له مقداره وأخذ يردد (من ترك داره.. قل مقداره).



الموارد المالية أصبحت ـــولله الحمدـــ متوفرة.. والدخل (الجزيل) أصبح سهلا وميسرا لكل الناس، أو للأكثرية منهم. بحيث يمكن لأي (شخص) أن يحجز له مكانا على (.. أي طائرة) و يطير إلى أية بقعة في العالم.

وقد تسبقه إلى أرض المطار.. وإلى الطائرة.. (السيارة: رولز رو يز أو حتى مرسيدس) و يقدم له التحية (بواب) الفندق الضخم.. و يستقبله عند مدخل الفندق (في اللوبي) ـــالمدير المسؤولـــ ومساعدوه من (...) (الفنانين) و يفرح الجميع بمقدمه، ولخدمته (منتظرون)، وقد يكون هو كذلك.. فالهدف من زيارة (هذا الشخص) هو السرور ـــأوـــ بالتعبير (البلدي) الانبساط!! ومن حق كل إنسان أن ينعم بما أفاض الله عليه من الخير.. فليس له (بعد عمر طو يل) من هذا المال إلا ما أفناه، ولن يحاسبه (في هذه الدنيا) أحد على الطريقة التي انفق فيها (ممتلكاته)، فهو (حر) كما أن الدولة، والأهل، والعشيرة.. لن (يحاسبوه)، أو يقيموا له (محكمة) يسألونه.. عن صحته فيما ضيعها، وعن وقته (فيما أنفقه) وعن سهره الليل الطو يل.. أو عن خواء عقله، وقلة ثقافته (وسوء) (تغذيته) الفكرية.. فهذه الأشياء.. وان كان (الاسراف فيها) غير جائز (وقد يكون حراما)، إلا أنها تدخل ضمن ما يسمى (بالحرية الشخصية).

في تصوري:

أن (الانسان) يملك (دائرة) واسعة هي: ما يسمى (بالحرية الفردية) و(الممتلكات الشخصية) وتدخل فيها: صحته، ماله، وقته، لبسه، وفكره، الخ. هذه الدائرة الخاصة جدا ـــتقعـــ ضمن دائرة أوسع، وأعم، وأشمل. بل وأهم انها (منطقة) العقيدة، التقاليد، القيم، الدولة، الأهل، العشيرة، والمجتمع. الخ.

يستطيع (المرء) أن يلف و يدور (ويجول) داخل الدائرة (الداخلية) دائرة حريته الشخصية أو ـــيفعل ما يشاء.. لكن لايستطيع، بل يجب ألاّ يجرؤ على تجاوز الحرية الشخصية، إلى خارج الحدود، إلى منطقة حرية الآخرين.. وسلامة العقيدة، وسمعة الوطن، وشرف الأسرة. الخ، الخ.

الحد الفاصل بين الحريتين.. خط وهمي (خفيف) فالمواطن (خارج الحدود) يجب أن يدرك (الحدود) التي يخرج فيها، والتي يقف عندها.. فهو (سفير) رضي أم أبى.. ينقل صورة المجتمع الاسلامي. وشخصية (المسلم) والتقاليد (العربية) وتاريخ الجزيرة. السفر خارج الحدود ليس (سفرا) للاستعراض، وللتفنن في استخدام (الغرائز) والاستمتاع بالملذات.. ولصق (الجنيهات) حول الأعناق.. والاسراف في (البخشيش)!

فإن لم يكن بصحبة (هذا الاستاذ) جندي: يراقبه. فإن أفعاله وأعماله قد لاتخفى على من (يهمهم) أمر.

وهو (دائما) بين يدي وسمع و بصر من بيده كل شيء.



لمن الخروف ؟

أفاق من نومه.. لكن هذه المرة على صوت خروف.. يرتفع في حديقة المنزل.. هذا الصوت وأمثاله.. التي كانت تتجاوب لاصدائها جنبات الدور في الماضي.. وخاصة في الأفراح.. والأعياد.. والحج..أخذت في الاختفاء، وأصبحت أمثال هذه الحيوانات اللطيفة.. الأليفة لاترى إلا في (المسلسلات) العربية، وركن البادية.

من أين أتى هذا الخروف؟؟

لا أحد يعلم! قال الحارس (الذي لاينطق العربية) إنه بعد منتصف الليل وقفت أمام باب (الفيلا) عربة أفرغ منها السائق (الخروف) واسلمه للحارس.. وذهب.. ولا رسالة.. ولا اشارة، وليس في الدار أحد يتوقع (هدية) سمينة!

المهم: ضج المنزل بصيحات الفرح.. تجمع الكل حول الخروف.. وحاول الطفل أن يعتلي ظهر هذا المسكين وبدأ البحث عن تهيئة المكان المناسب.. وتجهيزه، وقص حشائش الحديقة وتقديمها للخروف.. وتعددت الآراء حول أفضل السبل في تغذيته.. وعن أفضل (الأطعمة) التي يجب أن تقدم له.. فذكر ـضمن ما ذكرـ (الكورن فلكس)، الحليب (المبستر)، (واناشي كريم).

وبعد ذلك بدأ اجتماع موسع ضم كافة أفراد الأسرة، وكان موضوع (البحث) ما هي أفضل السبل في استغلال هذه (الهدية)؟؟ هل يذبح، ويخصص لحمه للنادر من الأغذية، التي يطيب طعمها بمثل هذا (الحري) صغير السن؟

هل تدعو الأسرة: الأقارب، الأصدقاء إلى وليمة على (شرف) الخروف أو بالأصح على لحم الخروف! هل يقدم (هدية) إلى أقرب (حفل زفاف) في محيط الأسرة والأصدقاء؟ وهل؟ وهل؟ وكان آخر (موضوع) على جدول الاجتماع: لمن هذا الخروف؟ ومن مرسله؟

جرى نقاش (مطول) استعرضت فيه الأسرة كافة الأقارب (والأحباب) للبحث عمن تنطبق عليه (مواصفات) اهداء مثل هذه الهدية (الدسمة) خاصة في هذا العصر الذي حلت (الساعة) و(الخاتم)و(ولاعة السجائر)و(الكريستيان ديور) محل (الأغنام)و(أطيب اللحم).

وبعد أن وصلت (المداولات) إلى طريق مسدود.. قال رب الأسرة: دعونا (نجمد)

الموضوع، فتعالت صيحات الاحتجاج من الجميع.! فقال لهم: إذن دعوني أرو لكم حادثة وقعت منذ مدة طويلة، لقد كنت أنا، واختي الصغيرة نعيش في امكانات مادية محدودة جدا، وكانت أعز أمانينا هي أن نتذوق (حليب الجاموس) (الحليب المحلي).. نحلم (بعلبة) كاملة، وفي يوم من الأيام طرق الباب (صبي) يعمل عند احدى الأسر (الميسورة) والتي تمت لنا (من بعيد) بصلة القرابة.. وقدم للوالدة علبة (حليب جاموس) بحالها، وقال: هذه أرسلتها لكم (عمتي) ولم يكد يقفل الباب خلفه حتى تعالت هتافاتنا، وبدأنا (نلعق) محتويات العلبة، ونستعذب طعمها.. ونحن في منتصف الطريق إلى نهاية (محتويات العلبة).. وإذا بالباب يطرق بشدة، والصبي يصيح، ويقول: اعطوني علبة الحليب، فإنها ليست لكم.. انها مرسلة إلى أناس آخرين.. أرجوكم، فقد كفاني مالاقيت من (عمتي)!

وسحبت (الوالدة) العلبة، وما بقى فيها من (حليب).. وقدمتها للصبي مع (الاعتذار) الشديد.. ونحن ننظر إليها (بحسرة) ونلعق في أثرها ما علق بأصابعنا من ذلك السائل (اللذيذ) وسكت (رب) الأسرة!

فخيم الصمت على (الاجتماع)..! وانصرف الجميع وبدأ سؤال يراودهم كلهم (لمن هذا الخروف)؟



الفلوس.. الفلوس

قالوا: إن الفلوس حياة النفوس.. وقال إنها (عصب) الحياة. ووقود الماديات.. وجود الفلوس (قالوا) تشل حركة الحياة حتى لقد تطاول البعض، وقال: إن الذي لايملك (قرشا) لايساوي (...)!! وقالوا ـــأيضاـــ إن القرش الأ بيض لليوم (الأسود) ولا أدري لأي يوم يكون (الجنيه الأصفر)؟

قد أنعم الله على الكثيرين (والحمد لله) فأخذت تتدفق (الفلوس) وأصبح القرش لايساوى قرشا.. وبدأت (العقول) تعمل على تصريف (الفلوس) فتكمل ما نقص من حياة النفوس: هذه سيارة فارهة. هذا ثوب ثمين.. هذه ثلاجة.. تليفزيون.. مكيف.. ثم جهاز الفديو..و..و.. وهكذا (دبت) القوة والسعادة في الحياة بواسطة هذا (العصب) المسمى (فلوسا)..!

والمؤمل ـــبعد ذلكـــ هو أن (تتفرغ) النفوس والأجساد والأ رواح للعمل على ما يحييها.. قربها من بارئها.

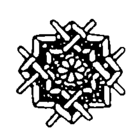
لكن يبدو أن فكرة (الفلوس) وأهميتها قد ترسخت وتأصلت في بعض النفوس، وأصبحت هي الشغل الشاغل، وأصبح نماؤها.. تكاثرها.. صيانتها هي محور حياة الفرد، فأصبح البعض لاهم لهم إلا العمل على زيادتها.. ريعها.. وقد حدث في بعض الأحيان أن طغت فكرة استثمار الفلوس على القدرة على استخدامها.

فمثلا تصر الأسرة على (التمتع) بمعطيات (الفلوس) وفي لحظة (ضعف) يوافق رب (الأسرة ومالك الفلوس) على الاستفادة منها.. فيبني و يشيد ـــصرحا جميلا (فلة العمر) حلم الأسرة، و يتابع الجميع خطوات البناء، ولمسات (المعلمين) وأصحاب (الديكور) الخ، وما ان يغدو هذا الحلم حقيقة!! حتى تعود القوة.. قوة سيطرة (الفلوس) إلى تلك النفوس.. فيفكر في عرضها للبيعـــ قد كلفت (الفلة) مثلا ثلا ثة ملايين!! ولأن (الزبون) دفع (عشرة ملايين) قوة.. اغراء.. صراخ أعلى من صراخ الأسرة (وأكبر) من فرحتهم بالفلة!!

صراع ينتهي (عادة) لصالح (الفلوس) تباع (الفلة) مثلا و يتسلم (الشيك) قطعة صغيرة من الورق تحمل أرقاماً أمامها العديد من (الأصفار).. يضعها في جيبه.. يقبلها.. ثم يودعها البنك، وتضاف إلى حساب أرقام أخرى.. هكذا، ثم يبدأ (كفاح) جديد.. مشروع آخر.. وشيك آخر.. وأرقام تضاف. هكذا مرة أخرى.

والموضوع ذو شقين: ففي رأي (أصحاب الفلوس) وفلسفتهم في ذلك أنها (عملية بناء) للمستقبل، وفي نظر (أصحاب القروش) والفلسفة (الفقرية) ان منظر (الفوتوكوبي) للشيك واشعارات البنوك لن تدخل البهجة والسعادة (الملموسة) على الأسرة.

والموضوع ــبرمتهــ فيه نظر.



الذهب.. وقد ذهب!

أصبح اقتناء (الذهب) شطارة.. وحرفة وتجارة.. وقد تحورت مفاهيم الناس للمجوهرات (المصاغ) والخواتم والأساور الذهبية.. تحول شراء الحلي الذهبية إلى شراء قطعة أو قطع من الذهب.. في حجم مكعبات كمكعبات (الطوب) أو البلكة الصغيرة.. وزنها عدة أونسز (أوقيات).

وبما أن هذا (الجوهر) الثمين يعد زينة للمرأة (وبروازاً) لمفاتنها قد أصبح بالحجم الذي ذكرناه، والوزن الذي يصل إلى عدة أرطال.. بالتالي يتعذر معه أن تتحلى به زوجة (المليونير) ولو أصرت (الزوجة) العزيزة على أن تتزين بهذه (الكتلة) من الذهب لأصبح منظرها، وقد تدلت من عنقها (طوبة) أو مكعب يزن العديد من الأرطال.. مضحكا. ولما أصبحت هذه (الكمية) من الذهب زينة المرأة أو بهجتها.. هكذا نجد أن (الذهب) قد ذهب زمان التحلي به.. ولنا أن نتصور الزوج وقد فاجأ زوجته بقوله: ياعزيزتي ــ لقد اشتريت لك حلية ذهبية تزيد عشرات المرات عما كانت تحلم به جداتك وخالاتك.

ــ فتقول: اشكرك يازوجي العزيز. وأين هي؟

ــ ياعزيزتي: إنه لكبر حجمها وثقل وزنها.. فقد أودعتها باسمك في البنك!

مهما أصرت فلن تتمكن من رؤيتها.. ولا حتى الزوج (الكريم) لن يستطيع رؤية هديته الذهبية التي اشتراها لمحبوبته.. زوجته.. كل الذي فعله هو مكالمة تليفونية إلى تجار الذهب وسماسرة الاستثمار.. والنقل في سويسرا ــ ثم مكالمة أخرى تحول بعدها المبلغ المطلوب من المال.. ثم تلكس يفيد بأن قد ادخلت القطعة رقم (كذا..) والتي تزن كذا في حسابه وادرجت تحت اسمه.

ولو أن الزوجة أصرت فيمكنه أن يحضر لها صورة فوتوغرافية لتلك (الكتلة) من المعدن. وفي اليوم التالي. يفاجىء الزوج (السخي) زوجته.. و يقول لها بأن حبه لها قد ازداد.. لذا فقد اشترى (كتلة) أخرى من الذهب أكبر من سابقتها.. وهذه صورتها. وهذا التلكس الذي يحمل رقمها.

فتضع الزوجة (المسكينة) الصورة الفوتوغرافية بجانب الأخرى وتوصل بينهما بخيط (حرير) ثم تلبسها.. تزين بها عنقها وتقف أمام المرآة. تجد على صدرها قطعا من الورق تحمل صورا مشوهة لقطع سوداء. فتبدو مضحكة..! تنزعها من عنقها وتلقي بها على الأرض وتهرول لمحاسبة زوجها (العزيز)

و ينتهي الحوار بأن: تترحم على اجدادها ووالديها الذين كانوا يحملون البناجر والحلقان الذهبية.. هدية (متواضعة) تلمسها والدتها وجداتها وتزين بها أعناقهن.. و يتفاخرن بها بين أترابهن.. هكذا شعرت زوجة (الثري) أن أيام الذهب قد ذهبت، وحل محلها (الفوتوكوبي)، والأرقام، والتلكسات.. وفرحة مصطنعة.



الابن يدرس في أمريكا

فتى عربي يبلغ من العمر الخامسة عشرة أو يزيد قليلا .. حصل والده له على بعثة للدراسة في امريكا .

فبعد أن أتم (التوجيهي) أو الثانوية العامة، أصر الابن على السفر إلى الخارج. وأمريكا بالذات ــ للدراسة، وفرح الأب لأنه بذلك يستطيع أن يقول (ابني يدرس في امريكا) مضى عليه الآن في (دنيا الدراسة) في امريكا ثلاثة أعوام.. وهو لايزال بين مدارس اللغة وأبواب الجامعة.. أي لايزال (يحضر).

محصوله الجديد من اللغة ــ في بحر الأعوام الثلاثة ــ لايزيد كثيرا عما حصل عليه أثناء دراسته في المرحلة (الثانوية) في بلده سوى بعض الكلمات الضرورية للحياة مثل (همبرجر) (اسكواش) (دسكو) وبعض الكماليات، والمثير للدهشة: انه عندما تسأله: لماذا لم يكمل تعليمه الجامعي في بلاده؟ يرد عليك ــ قائلا ــ: (ياشيخ انت تعرف ان مستوى التعليم عندنا ماهو مثل هنا في أمريكا) وعندما تطلب منه أن يعطيك لضياع العمر نتيجة.. يقول: (العلم عند الله).

ويبدو أن (المشكلة) تنحصر في أن الأب يريد أن يفرح ويقول: (ان ابني متخرج من امريكا) وقبل ذلك يقول (إن ابني يدرس ــ ماشاء الله ــ في امريكا) بغض النظر عما سيحمل من شهادات.. نوعها، قيمتها ــ العلمية ــ أقصد مستوى الجامعة التي تمنحها.

وبعدين..!

سنون من العمر (أخرى) سوف تضيع، زهرة الشباب.. مرحلة النمو والمراهقة.. الشعور (طالت) الخصر (نحل) السلاسل الذهبية أيضا.. والسيارات الفارهة.. والسجائر الممتازة.. والبعثة مضمونة.. والكل مبتهج لان الابن يدرس في امريكا.

والحل:

لابد من وقفة..!

من مراجعة الحسابات.. كم ضاعت من العمر (سنين)؟ وما هو المحصول؟ ثم اتخاذ القرار (الحكيم)؟

هذا القرار اتخذه أحد هؤلاء الفتيان: لم ينتظر (البعثة) لتحاسبه.. ووالده ليسأل عنه.. حمل حقائبه.. حجز مقعدا على أول طائرة، عاد إلى الوطن، بحث عن عمل لدى احدى الشركات الوطنية.. و بدأ من (تحت) من أول السلم.. استعاد (ضياع العمر)، وهو في طريقه الآن لأن يكون (شيئا مذكورا) لكن هذا القرار (الناضج) لم يعجب الأب.. لأنه لن يستطيع أن ــيقولــ (الابن.. يدرس في أمريكا).



حكاية للأطفال..

كان في سالف العصر والزمان، وبالتحديد مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري.. وفي صيف أول عام منه.. وفي مدينة جميلة.. شواطئها ممتدة.. (كرنيشها) جديد.. لآلئها حلوة (ونافورتها) جذابة.. وشوارعها فسيحة و(...).

في تلك المدينة وعند الغروب.. وفي يوم جمعة.. من أول أيام العطلة (الدراسية) تجمع الأطفال (الكبار) على شاطيء البحر.. يتأملون الغروب، و(ملامسة) قرص الشمس لسطح البحر، وفيما هم كذلك.. إذا بالبحر (الهادر) والموج المتلاطم.. تسكن حركاتهم وتهدأ (أنفاسهم) و يتحول البحر إلى صفحة فضية.. صافية كالماء، وإذابالأشعة (البنفسجية) الوردية الخمرية تضيء الأفق؟؟

وقف الكل على الشاطيء احتراما واجلالا وكلهم في انتظار مقدم صديقتهم، صبيتهم القادمة من أعماق البحر.

وفجأة.. ظهرت.. عروس حلوة.. شعرها (طويل) ذيلها جميل.. عيناها مثل عيون (المها) رقيقة جميلة.. إنها عروس البحر.

صفق الأطفال، وعلت هتافاتهم. الكل يطمع في نظرة.. أو ابتسامة.. الكل متلهف إلى كلمة منها. لكن الصمت ساد مرة أخرى.. واختفت الابتسامات والفرحة من الوجوه الصغيرة.. (عروس البحر) بدت حزينة.. اطرقت برأسها وظهرت حبات (الدمع) الهتون على وجنتيها.

وحزن الأطفال وعلا نحيبهم.. وسالت الدموع من مآقيهم.. وإذا بطفل صغير جميل وشجاع.. نظيف.. مجتهد.. يعتلي الصخرة الكبيرة و(يقول)ـــ بصوت عال حنون وعميقـــ ياعروس البحر.. لماذا أنت حزينة؟ لماذا هذا الدمع؟ نحن فداك.. كلنا نهواك وفي شوق لمرآك.

تنهدت، وقالت: انني في هذا العام.. أكثر من كل عام.. حزينة.. لقد علمت أن بعض الآباء.. ولشدة فرحتهم بنجاح (أصدقائي) الأطفال (الكبار) قدموا لهم هدية. تحمل الموت والرزية.. سيارة امريكية أو (موتوسايكل) يابانية قبلها (اصدقائي) الصغار. دون تفكير. فرحوا بالهدية. وقد تكون لهم (شربلية).

ثم سكتت وتساقطت حبات (الدمع) أكثر حتى (بللت) صفحات مياه البحر الصافية. هنا أدخل بعض (الأطفال) الكبار. ايديهم إلى (جيوبهم) وأخرجوا (مفاتيح) العربيات والموتوسايكلات.. التي تحمل في طياتها (الأذية).

وفي وقت واحد ـ قذفوا بها إلى البحر ـ وما ان رأت ـ عروس البحر ـ هذه (المزية) وحب اصدقائها لها.. حتى عادت إليها الابتسامة إذ أشرق وجهها الصبيح، وأخذت تغني و (تصيح) و(تهنىء) أصدقاءها على العقل (الرجيح).

وهكذا تحول الأطفال الصغار إلى (كبار).

وتوتة.. توتة (خلصت) الحدوته..



في الطريق إلى الشهادات .

أناس.. توقفوا ــوهم في طريقهم ــ إلى الشهادات.. ولقد غيرت هذه القرارات مجرى حياتهم.

اعرف مسؤولا كبيرا في إحدى المؤسسات ــ المتعددة الأغراض ــ توقف في أول الطريق إلى الدراسات العليا (الدكتوراة) عاد من امريكا قبل أن يكمل الساعات المقررة (للشهادة) وساهم ــ مع أسرته ــ في ميدان المهنة (التجارية) أصبح مسؤولا.. قديرا.. علمته الحياة العملية في مدة قصيرة مالا يمكن أن (تعلمه إياه) الدكتوراة، ومدة سنوات الدراسة، لقد أصبح (استاذا) في الادارة، ابرام العقود (بالبلايين).. خدم (الوطن) واكثر من ذلك خدم (الشركة).

آخر في طريقه إلى الماجستير.. رجع ــ رجع ــ في اجازة أول صيف مارس هوايته المفضلة (...) ولقد كان مرموقا فيها.. عشق المهنة، وبادله (الحب) أصحاب المؤسسة.. أصبح.. عطاؤه في مهنته أكبر من عطاء (حامل الماجستير) في ذلك التخصص.

شاب في طريقه إلى (البكالوريوس) ابتعث إلى امريكا ــ بعد أن (وسط) كل ذي نفوذ.. وتخطى الكثير من العقبات والأنظمة.. وحقوق زملائه في الابتعاث.. عاد بعد أربع سنوات.. وهو لايزال في نصف الطريق إلى البكالوريوس.

(أجلسه) أبوه في المكتب.. تحول من عالم (جيولوجيا).. أو هكذا كان سيصبح.. إلى مدير (الصندوق) في مؤسسة أبيه.. أتقن الصنعة، حفظ مال الأسرة، زاد نماء (الشركة) تزوج.. وعلى وشك (الخلفة) نسى بدله.. وكتبه.. وشقته.. لم يعبأ ــ بفقدان أصدقائه هناك!

وأخيرا في الطريق إلى (التوجيهي) أو الثانوية العامة..!! ولم يبق (عليه) في (الثانوية العامة) إلا عدد قليل من الساعات.. يعتقد أن الذي ــ غير ــ سير حياته، هي أنظمة التسجيل.. والحضور والغياب. أعجب بالعمل المؤقت.. الذي بدأ به.. موظفا في (العلاقات العامة) في مؤسسة كبيرة.. انتقل بعد أسابيع قليلة.. إلى مدير مكتب (المسؤول الكبير) في تلك الشركة.. طبيعة العمل.. لا تتطلب شهادات عليا.. ارسل لأخذ كورس في (اللغة الانجليزية) عاد.. بعدها (شخصية أفضل) و يطمع أن يصبح (مدير أحد فروع) الشركة.

الشهادات (وسيلة) والثقافة غير (العلم) والنجاح ــليس دائماــ في حاجة إلى (دبلومات) والحياة أكبر مدرسة.

والعقاد ــرحمه اللهــ لم يحصل على الدكتوراة!

(وكل مسير لما خلق).



ثانيًا :

الحياة تسير عبر طريق مليء بالمآسي .

- معضلة قضائية . • معضلة إنسانية .
- رصاصة قبل الولادة • المآسي الخاطفة .
- هكذا يكرم .. الانسان .
- من الكلام ما قد قتل .







معضلة قضائية

انها دنيا..عجيبة!! واعجب ما فيها هذا (الانسان).

طالما استمر هذا الانسان في (استخدام) عقله، فإن الأرض (ستبتلى) بالعجائب.. والغرائب!!

لقد واجهت القضاء (الأمريكي).. وبالأحرى– القاضي (روبرت أولسن) في لوس انجلوس– مشكلة.. والعهدة على الراوي– كما يقولون– الراوي هي مجلة النيوزويك الأمريكية الصادرة في ٦ ابريل ١٩٨١م والمشكلة تتلخص في الآتي:

لقد اتفق زوج وزوجة.. على أن (يحصلا) على طفل –أو بالأصح– على نصف طفل.. فالزوجة لا تستطيع أن تحمل أو تنجب.. والزوج سليم قادر على الانجاب– ولقد وجدا حلا لهذه المشكلة، وهو (حل) شبه معترف به في بعض الأوساط الأوروبية.. والطريقة هي: أن (تستأجر) امرأة سليمة قادرة على الحمل والانجاب –مقابل مبلغ من المال– وترسل (الحيوانات) المنوية بالبريد.. أو قد تحمل إلى الطبيب المختص ويقوم الطيب بحقنها.. وهكذا يتم الحمل وبعد الولادة – (أو بعد التفريخ) تقدم (الأمانة) إلى الزوجين.. وسلام عليكم!

لكن الذي حدث في هذه المرة –وهو أن هذه (الأم) أو المصنع.. قررت أن تغير رأيها (حنت) إلى الجنين الذي يجري في احشائها أو تحركت– مع حركات الوليد– نوازع انسانية– نحن نسميها في عرفنا غريزة الأمومة.. لذا قررت أن تحتفظ بالطفلة.

وهكذا وصل الأمر إلى القضاء –ووضع ملف القضية أمام القاضي (روبرت أولسون) وأصبحت المشكلة هي:

* هل من حق الأم (الصناعية) أن تنقض الاتفاقية؟
* هل من حقها أن تحتفظ بفلذة كبدها وتعيد (المصاريف)؟
* هل من حق الأب (غير الشرعي) في –عرفنا– المطالبة بنصف خلاياه في جسم الطفلة؟
* وهل بمجرد ارسال الحيوانات (المنوية) بالبريد من نيويورك. أو أي مكان في العالم يصبح لصاحبها الحق في الأبوة. والمطالبة بالانتاج؟

* ماذا سيكون مصير الاتفاقية لو حصل (اجهاض) غير متعمد للحمل؟
* هل يطالب (الأب المزعوم) المرأة بالتعويض؟

إنه عالم غريب.

كيف يمكن لأم أن تبيع (ابنها أو بنتها) مسبقا، وكيف يمكن لأسرة أن تحل مشكلتها وتحصل على طفل أو نصف طفل، وتحرم أما قسا عليها الفقر من مثل هذه البهجة..بهجة الدنيا على الأقل.؟

يبدو أن القضاء ــ ودساتير الحكم في الغرب ــ متخلفة عن التكنولوجيا العصرية ومعطيات القرن العشرين ــ حيث لم يجد القاضي (أولسون) ــ مادة في قانونهم تحل له هذه المشكلة.

اعتقد ان هذه المشكلة ليست (معضلة) أمام هذه المحكمة (الدستورية) وحدها بل (معضلة) أمام المنطق، والعقل، والعاطفة، وتاريخ الانسانية..و..و.. ونحن نقول:

إذا الايمان ضاع، فلا أمان..!



معضلة إنسانية

في احدى الدول العربية ــحدثت القصة التاليةــ التي سمعتها من (مطلع) على احداثهاــ لاشك في صدق روايته.

كانا زوجين سعيدين، تحف بهما المودة والرحمة والحب الكثير.. مضت الشهور والأعوام.. ولم يرزقهما الله الذرية.. بحثا عن العلاج في منطقتهما، دون نتيجة.

قررت الزوجة أن تسافر ــمع اقربائهاــ إلى الخارج (...،...) لطلب العلاج، والزوج حبسته ظروف العمل وكسب العيش عن مرافقتها!

أجريت لها الفحوص الطبية.. واطلع الاطباء على التقارير المرفقة معها، عرفوا السبب، وقاموا بالمهمة (التلقيح الصناعي) وحدث الحمل.. وعادت الزوجة بعد شهور قليلة تحمل (البشرى) لزوجها!

ذهل الزوج.. وبين: الفرح، والذهول.. تمضي الأيام، يكبر الجنين، ويحين موعد الولادة.. والزوج بين (مصدق ومكذب)!

التقارير التي بين يديه.. تثير الكثير من حيرته، وظنونه؟ لقد اغتنم فرصة غيابها في (الخارج) وعمل التحاليل المطلوبة، وكانت النتيجة أن لديه (ضعفا في الحيوانات المنوية يمنعه من الخلفة.

هو لا يشك لحظة في ــ(طهارة)ــ و(اخلاص) زوجته.. وأخيرا قال: كل شيء جائز. وتمر الأسابيع.. ويحين موعد الولادة.. ويخرج المولود إلى (الحياة) ذكرا.. أسود اللون. وكلاهما ليس من ذوى البشرة (السوداء) وبدلا، من أن يحمل إليها..(تهنئته بالسلامة) وفرحة العمر..! حمل مسدسا! واصطحب ذويها.. وأصر على معرفة الحقيقة!

وبعد أن أفاقت ــهي الأخرىــ من (الصدمة) روت الحقيقة.. لقد أكدت الفحوصات ــفي الخارجــ ما قد أسفرت عنه الفحوصات السابقة.. بأن المرأة سليمة.. والسبب قد يعود إلى (ضعف عند الزوج) واقترحوا عليها ــفي الخارجــ العلاج بالتلقيح الصناعي.

تقول الزوجة ان حبها لزوجها، واعتقادها بجهل زوجها لحقيقة أمره.. دفعها إلى قبول هذا العلاج.. وهي كارهة ناقمة وتشاء الأقدار،.. إرادة الله، العالم بالباطن والظاهر.. أن تظهر

الحقيقة، ولعل ذلك (رحمة بالمولود) الذي يجب أن يدعى إلى (أبائه) ان وجدوا ورحمة بالزوج لكي يحفظ له النسب، ورحمة بالأم لكي يزكيها، و يفتح لها فرصة التوبة.. في الدنيا قبل يوم الحساب، وجهلها بالقانون.. لايعفيها من العقوبة.. وجهل الكثيرين بموقف الدين من التلقيح الصناعي، لا يبرر الاقدام عليه دون سؤال (أهل العلم).

قال (الراوي):

وانحلت الأسرة..وتشتت الشمل، وضاع الحب..(وتهدم) البيت السعيد..والتحق المولود– بدار الحضانة– والزوجة بالمصحة، والزوج يعاني من (الصدمة).



رصاصة قبل الولادة

أصبح في هذا (الزمان) يندر وجود (الأمان) حتى ولا داخل الأ رحام.. نعم لقد أخذ العنف والاجرام يطاردان (البشر) وأصبح القتل وطلقات الرصاص تلاحق الناس في كل مكان..! حتى الأجنة.. لم تعد تحميها (بطون) الأمهات.. وحرمة الحمل.

حدث ذلك وفي مدينة (لوس انجلوس) جلست الأم وزوجهافي احدى المقاهي الصاخبة.. تشاجر اثنان.. وقد لعبت الخمر (أم الخبائث) بالعقول.. فما كان من أحدهما إلا أن ذهب إلى عربته، وأحضر (مسدسا) أخذ يطلق منه عيارات نارية.. استقرت الرصاصة ـــ دون سائر الناس ـــ في أحشاء تلك الأم الحامل ـــ التي لم يمض على حملها أكثر من ثمانية أشهر.

اتجهت الرصاصات إلى جسم (الجنين) وكالعادة هرب الجناة.. ونقلت الأم إلى المستشفى في ـــ حالة خطرة ـــ حاول الأطباء العمل على انقاذ حياتها! وقد أحدثت الرصاصات تهتك في أحشائها نزيفا داخليا قبل أن تستقر في جسم جنينها.

وعندما لم تجد محاولة اعادة الحياة إلى الأم.. اتجهت الأنظار إلى اعطاء فرصة الحياة للمولود.

فاستخرج من بطن الأم.. مصابا.. لكن عناية الله التي تكتب الحياة لمن تشاء، كما أن أجل كل (الكائنات) بيده.. قد جعلت الرصاصات (تسكن) أماكن ليست مهلكة للجنين.. فقد استقرت إحداها في ذراعه، والأخرى في فخذه.!

أخذت حالته في التحسن.. وبدأ يصرخ.. ثم بكى.. بكى على أمه التي فارقت الحياة.. دون ذنب جنت!! بكى على جراحه.. بكى على الدنيا، وما فيها.. وما سيلاقي منها.. فإذا لم تكن للأجنة حرمة.. وللنساء كرامة.. وللحمل تقدير..إذن كيف المصير خارج (الرحم) في تلك المجتمعات التي تسمى (متمدنة)..!؟؟ حيث ضاع الأمان.. هرب الجناة.. انتهكت الحقوق الطبيعية للانسان.

سوف يكفكف هذا (المولود) الدمع.. ويبدأ التدرب (على المصارعة اليابانية) وقراءة القصص (البوليسية) ومشاهدة الأفلام (الاجرامية) ويستعين على (شد) عضلاته. بالتدخين.. والمارجوانا.. ويتحرى الفرص لاثبات وجوده في مجتمعه.. بالقوة.. وازهاق.. الأ رواح.

أليست نعمة الأمن والأمان في هذا البلد (داخل وخارج الأ رحام) تستوجب منا الشكر والامتنان؟!

المآسي الخاطفة

** ابن هذا العصر يجب أن يتمتع بقوة غير عادية للأعصاب..

* يجب أن تكون مؤهلاته لتحمل المآسي والمفاجآت — (في حجم الجبل) عودته طبيعة الحياة في القرن العشرين على المفاجآت.. فقد رضع هذا الجيل مع الغذاء عنف الحياة.. الأخبار غير السارة.. متوقعة من قديم الزمان، ولكن الشدة التي تحدث بها.. أخذت تتناسب مع عصر السرعة— مع الميكانيكا— التي أدخلت على حياة الانسان.

** طفل صغير.. ترك المنزل —في الصباح— تودعه الأم بقلبها وتحرسه بعينها إلى أن يتخطى الشارع الذي يسكن فيه.. وفي انتظار قدوم (أوتوبيس) المدرسة.

— وفي لمح البصر وأمام مرأى منها —وقبل أن تقفل الشباك— ترديه السيارة التي كانت تسابق الريح.

جثة هامدة —تسبح في بحيرة صغيرة من الدم— هي كل (ما لحق أن) يتكون في عروق هذا البريء من دم.

لطمة شديدة —أسرع من الريح.. وأقصى من كل المآسي توجه إلى قلب الأم.. الأب.. الأسرة!!

** شاب دون العشرين —أمل الأسرة— وحيدها— يسمى باللغة الدارجة (دلوع) العائلة— يأمر فيطاع.. لو طلب (النجم) لما تأخر الأب.. والأم.. وباقي أفراد الأسرة— عن وضعه بين يديه— لو طلب (العيون) التي تحرسه لقدمت له.

طلب عربة (كبيرة— قوية— سريعة) بشرط: الآيوجد لها مثيل.

حضرت (السيارة) وقبل أن ينتهي من تمرينها— وفي أحد المنعطفات— وتحت الكوبري.. وعلى ضوء (الاشارة الحمراء) تقع المأساة.. ويصبح هذا الفتى — بعد الحادثة المروعة.. (جثة ليس فيها من مظاهر الحياة) سوى آلات الأكسجين.. تدفع الهواء للرئة، تمد الجسم بشيء من وسائل الحياة.. مأساة يمكننا أن نتصور مدى وقعها على الأب.. الأم.. على الأسرة.

**أما هي: فأم لعدد من الأطفال.. آخرهم لايزال يستعين بمصل الحياة من ثدييها.. إنها خيمة الأسرة تنشر عليهم حنانها.. عطفها.. رعايتها.. هي الكل في الكل.

وفي يوم —وفجأة— ودون مقدمات— تنزل الصاعقة.. المأساة على الأسرة بأكملها.. دون سابق انذار.. تشتعل النار في القميص (النايلون) وفي ثوان.. كومة سوداء من اللحم البشري الذي أكلته النار.

**

**

وغيرها،

وغيرها كثير.

ابن هذا العصر عليه أن تكون أعصابه من فولاذ. لأن ما دخل على حياته من كماليات.. رفاهيات (وحضارة) أدرج تحت عجلاتها الموت السريع.

الأجيال السابقة: (واجهت) مآسي.. فيها آلام. لكن وسائل القضاء على الحياة ليست بهذه السرعة، وهذا العنف.

مآسيهم (تدريجية) ومآسينا (خاطفة).



هكذا يكرم .. الانسان

قالت الامبراطورة —لمن وقع عليهم الاختيار، لاحياء تلك الليلة، ليلة من ليالي (البهجة) و(المجون) واستعراض (الجبروت)، في الساحة العامة..

قالت: لقد وقع الاختيار هذه المرة (عليكم) —(مبروك) تهاني لكنني أريد عرضا شيقا . قو يا.. صادقا.. أصيلا!!

الذين يموتون منكم —ولابد— أن يموت النصف منكم.. سوف (يكرم) رفاته و يدفن في مقابر العظماء (والأكابر) من أهل روما.. أما من ينجو و يعيش فسوف يحيا حياة النبلاء وعلية القوم.

—والو يل— لمن يتقاعس في (المباراة) أو يتهاون في القضاء على زميله، فان عيشته سوف تكون عيشة (الكلاب) وسنلقى به في جزيرة الوحوش.. فاختاروا.

و يبدأ الحفل.. وحول حلبة المصارعة (الرومانية) يصفق الجميع، وتتعالى الهتافات.. للذي يصارع (الموت)، و يلقى حتفه.. أي لمن سيدفن رفاته مع الأكابر والعظماء في المقابر المرمرية! والآخر يحمل على الأعناق.. ويخالط علية القوم..، ولا خيار، ولا حل وسط.

هذه صورة من الصور (الانسانية) التي كانت سائدة في العصور الرومانية، والتي يقال إنه بقي من (جذورها)، الآن (المصارعة الحرة) التي كانت في الماضي أكثر حرية— أو أكثر عبودية!!

والعصر الحديث.. لو —دققنا النظر— فإن حال (الانسان) فيه ليس بأفضل.. يزهق الناس أرواح بعضهم البعض.. لكن بطرق أخرى..! قد لا تقل وحشية، انما على ما يبدو ان الناس قد تعودوا عليها..! كما تعود (الروم) على منظر ازهاق الأ رواح.. على حلبة المصارعة.

ما أروع الاسلام..! نراه يقول —من قتل نفسا عمدا بغير اثم، فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها، وسهل لها سبل العيش الكريم، فكأنما أحيا الناس جميعا— يمجد من يكتب الحياة لأخيه في الانسانية..! و يذرف الدمع (و يقلب) الدنيا، و يتوعد الظالم..

هكذا.. يكرم بني آدم.

من الكلام ما قد قتل

أخذت تصفعه.. على وجهه بشدة.. حتى احمر خداه.. بينما عيناه (تسمرتا) في وجهها.. تنظر ــ وتتحدى عيناها.. احمرت وجنتا الفتى ــ ابن الثالثة عشرة. ولم يذرف دمعة واحدة.. رغم قساوة (الضرب) لم تؤلمه الصفعات..

أخذت (الأم) تشهق وتنحب.. بكت بشدة.. بل بحرقة.. لقد آلمها.. أوجعتها كلمة قالها الا بن؟ يقال: ان الألم هو احساس غير سار نتيجة تنبيه مجموعة من الأعصاب الخاصة بفعل المؤثر (كالضرب والكي والقطع والوخز بالابر).

لكن، هناك نوع من الألم، أشد حرقة وأعمق تأثيرا من حد السكين ولسع الجمر أو وخز الابر.. ألم مصدره (كلمة) لفظة.. وهذا ما حدث.!

لقد قال الفتى لأمه ــ التي أفنت شبابها، ونضارتها، تنازلت عن سعادتها.. بهجتها، لكي تكون له الأم.. والأب معا ــ قال لأمه: اغربي عن وجهي، فانت التي قتلت أبي،

لقد قتل الأب.. مات.. لكنه ــ قبل أن ينتقل إلى الدار الآخرة ــ قتل معه شباب الأم، وآمالها، وأمنها.. لقد اختفى فجأة.. وسحب معه سعادة الأسرة، وانسحب في أثره الأصدقاء، المعارف، المركز الاجتماعي.. وما بقى من رصيد في البنك.. وتركها.. مع الطفل ــ الذي غدا فتى يافعا.. يجري في الضياع.. فكانت له بمثابة كل شيء.. وكان لها بمثابة الأمل،

لذا كان وقع كلماته عليها أحد من السيف.. ولكي تتحدى نظراته وتحرك (الألم) عنده.. قالت له: أبوك كان جبانا.

هنا ــ تألم الفتى ــ انهمرت الدموع من عينيه.. انهارت قواه.. لقد (كوته) الكلمة.. مزقت أحشاءه العبارة،

انهارت الأم..

وانهار الفتى..!

وأخذا يتمزقان من (الألم)..

(والسبب): كلمة.. جارحة..!



ثالثاً :

العادة .. وما تصنع بالإنسان

- خيمة وصحراء .. وغادة سمراء .
- للحسن موازين .
- تقاليد العيد .
- على التقاعد .
- الحضور .. والانصراف .







خيمة وصحراء .. وغادة سمراء

لبعض الأماكن سحر!!

قد يكون هذا (السحر) سحر جمال منظور محسوس.. يبهر العين.. يلفت النظر..!! وقد يكون (سر) هذا السحر خفيا عن (البصر) والعين المجردة، العابرة.. السريعة.. والتي لايستوقفها هذا النوع من الابداع..!

الطرق الخضراء.

والجبال المغطاة بالثلوج.

قد تسحر (ابن الصحراء) والدروب الممتدة عبر الصحراء، والشمس الساطعة.. والسحب العالية.. والجبال الشاهقة.. وذلك (التوزيع) البديع، وشموخها، وصلابتها، انسجامها! وأهم من ذلك: (التفافة) الجبال حول بعضها، بحيث لو نظرت إليها عين (الفنان) والعاشق الباحث عن الجمال لوجدت فيها: التفاف ورق الورد حول نفسه، ولكانت الصورة (البانورامية المكبرة) صورة وردة ناضجة..!

كثيرا ما نجوب الطرق بين مدن المملكة..

وقل ما تستوقفنا مناظر (الجبال) حلقات الورد، الانسجام البديع.. قدرة الخالق ــ عز وجل ــ الذي جعل هذه الرواسي.. الأوتاد أثبت العلم الحديث أنها تعمل عمل الأوتاد ــ في تثبيت ــ دوران قشرة الارض.

عندما كنا نصطحب الزوار (الأوربيين) إلى مشاهدة جبال الهدا، وحلاوة الطائف كانوا يطيلون النظر إلى (روعة) الطريق، الجمال، الصخور والارض الجرداء تسحرهم مثل ما تأخذ بألبابنا خضرة الريف البريطاني.. والثلوج على قمم جبال سويسرا.

نعم في جبالنا ــ جمال وسحر ــ وفيها: عظمة وروعة.. لكن التعود على (المنظر) قد يقتل الجمال والعظمة.. الخضرة والماء والوجه الحسن: قالها ابن من أبناء الصحراء.. تندر في محيط رؤية (الخضرة)! و(الماء) شحيح.. وأنا على ثقة لو أن ابناً من أبناء (بلاد) المطر الغزير و(الحشيش) الكثير والجبال المغطاة بالثلوج ساعدته (قريحته) لقال:

إن الذي يجلي الفؤاد والخاطر: خيمة وصحراء وغادة سمراء.

للحسن موازين

يقولون إن (القرد) في عين (أمه) غزال!! وللناس مقاييس للحسن والجمال تعودوا عليها، كذلك بعض الشعوب لها معايير خاصة للحلاوة والجمال آمنت بها! والانسان عامة مطبوع بالفطرة على حب الجمال.

أذكر أنني قرأت مرة قصة قصيرة ملخصها أنه في وسط افريقيا، وفي أحد الميادين المليئة بالوجوه الأفريقية السوداء! تجمع القوم حول فتاة بيضاء ذهبية الشعر، زرقاء العينين.

تأملها القوم، وبدت على وجوههم الحسرة والاشفاق.. وفي نفوس بعض (الشباب) شيء من الاشمئزاز، كيف سيكون حظ هذه الفتاة في الحياة؟؟ أين ستجد (ابن الحلال) ولها مثل هذا اللون (الباهت) من الجلد والشعر ينقصه السواد؟! ظنوا أن الحسن والجمال في اللون الأسود فقط والشعر الفاحم.

وهكذا عشنا نحن ظروف هذه الفتاة.. منذ أسابيع، ليس في افريقيا، وإنما كان ذلك في اليابان، ففي شمال اليابان، وفي إحدى الغابات الجميلة في منطقة (اكن) ذات البحريات التي نتجت من تفجر البراكين هناك، وعند سفح أحد تلك (البراكين) التي لا تزال ترسل إلى خارج الأرض غازات (الكبريت) الصفراء والماء الساخن.. وقف زوج وأمرأته يبيعان (البيض المسلوق) على نار تلك البراكين.

وقفا يتأملان.. وكأننا قد أثرنا شفقتهما.. ودهشتهما، وأخذا يشيران إلى الأنوف.. ويتحادثان مما لفت أنظارنا، فطلبنا من أحد أصدقائنا اليابانيين ـ الذين لم يستطيعوا أن (يكتموا) الضحك أكثر ـ أن يترجم لنا ما يجري.

قال (المترجم): إن هذين القرويين من قبائل (اينو) القبائل البدائية التي هي أول من سكن الجزر اليابانية منذ آلاف السنين، قد تحسرا على مستقبلنا.. وتكويننا الجسماني.. كيف يمكن أن تكون أنوفنا غير طبيعية.. لماذا لم (نخلق) بأنوف صغار مثل سائر البشر؟! (يقصدون اليابانيين)!

يبدو، وكأنهما يريان ـ لأول مرة ـ رأى العين ـ نماذج من البشر حظها من جمال (الأنوف) صغير.

كأن الجمال ــعندهمــ يتناسبــ عكسياــ من حجم الأنف..!

وبعد أن أعدنا النظر في (أشكالنا) قلنا:

ما قد قيل وجرى مجرى الأمثال (القرد) في عين أمه غزال.



تقاليد العيد

يمتاز الشعب (الياباني) بأنه لم يسمح (لتيار) الحضارة الغربية بأن يجرف عاداته وتقاليده. تمسك بها. واثبت لنفسه وللناس كافة بأن التقاليد والعادات المستحدثة ليست معوقات للحضارة والمدنية.

بل ان (اليابان) في مقدمة الدول المتحضرة.. حيث ان الحضارة (حضارة القرن العشرين) أصبحت تقاس بالنمو الاقتصادي.. والوفرة في ميزان المدفوعات والقدرة على (تسليف) الآخرين.

بعد هذه (التحية) لليابانيين لحفاظهم على تقاليدهم وعاداتهم اندب (حظنا) في المنطقة على أن (مقاومتنا) أصبحت ضعيفة أمام (تيار) المدنية وما حملت في طياتها من أسباب الترف والرفاهية. فقد اوشكت أن تندثر (عادة) من عادتنا وتقاليدنا الحميدة أقصد (المعايدة) والمزاورة في المناسبات.

مع كثرة السيارات ودخول (الفيديو) والعمائر المسلحة و(الشقق) الضيقة وتعطل (الاسانسيرات) وزحمة المواصلات، وأهم من ذلك (في رأيي القدرة على الابتعاد) أيام الاجازات والأعياد والسفر إلى أي مكان في العالم.

قفلت المجالس (أيام العيد) ورفعت)(الحلوى) والعطر والكولونيا والتمر والقهوة.. انقطعت الزيارات.. وتقوقع المرء على نفسه و بالكثير على (أخص) صدقائه.. لايزور ولايزار.

حتى (الأبواب) اغلقت واختفت (الورقة والقلم) الذي كان يسجل به (المعيد) اسمه و يثبت حضوره و يأخذ الحلوى.

والسؤال: هل هذا دليل على المدنية والتقدم؟ أم هي الضريبة؟ (في رأي) ليست بحضارة أو مدنية تلك التي تلغي العوامل الانسانية وتقطع حبال المودة والاخاء.. وتمسك بعض الشعوب بتقاليدها وعاداتها لم ينف عنها سمات (التمدن) والتحضر.

ويخيل إليّ أن (المشكلة) هي مشكلة الانسان نفسه.. بدأ يقيس مردود (العادات والتقاليد) بمعايير اخرى.. أيهما (اربح) أيهما اكسب؟ الخ.. وعندما تقاس العوامل الانسانية بميزان (ايش) احسن وايش (أربح) عندها نقول و (عليك العوض) ياتقاليد العيد وإن شاء الله تعودي يا أحلى المناسبات.



على التقاعد

قال هاملتون جوردون ــ كبير المسؤولين عن شؤون المستر كارتر: لم أر المستر كارتر أكثر سعادة.. و يبدو أكثر استرخاء و بشاشة ــ كما رأيته الآن ــ و بعد أن ترك المنصب الكبير.. لقد زالت بصمات التوتر واختفت التجاعيد عن محياه.. واخذت ابتسامة الرضا تشع من ملامحه.

وكان المستر هاملتون جوردون قد زار المستر كارتر ــ بعد شهرين من ترك الثاني لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية أو ترك الرئاسة له.

لقد قيلت (ملاحظات) مماثلة عن أناس كثيرين كانوا مسؤولين كبارا.. أو موظفين (عاديين) تركوا المنصب.. ــ أو ــ بالأحرى أزيلت عنهم «هموم» المسؤولية، أحيلوا إلى التقاعد.

لقد رأيت موظفين سابقين.. عادت إليهم بهجتهم.. أو عادوا إلى «طبيعتهم» السمحة المرحة المسترخية بعد أن ابتعدوا عن عبء الوظيفة.. ونعرف أيضا «أناسا» تواروا واغلقوا الأ بواب والنوافذ خلفهم ــ أو تركو «البلاد» والأهل بعد أن تركتهم المناصب...و ــ غشيتهم الهموم والأمراض.

الفرق في رأيي ــ بين الفريقين: هو أن الفريق الثاني. تشبث بالمنصب وأخذ يصعد «سلم» الوضع الاجتماعي.. والمالي.. والوجاهة على حساب المنصب ــ و بعبارة أخرى (تستر) خلف المنصب.. فعندما أزيح ستار المنصب عنه بدا ــ دون غطاء ــ يارب.. كما خلقتني ــ شخصية بغير مقومات.

أما الآخرون فكانت المناصب بالنسبة لهم: مسؤوليات.. أمانة عبء عهدة وعندما زالت أخذت معها: بصمات العبء وثقل الأمانة وهم المسؤولية.. وتركتهم (خفاقا) لطافا.. سعداء.

فالمنصب ــ قد يكون ــ (تاجا) ثقيلا على الرأس (حمله) وقد يكون «كساء» يستر صاحبه ــ مؤقتا ــ فقط.

الحضور.. والانصراف

يقول: يعمل معي ــ في المصلحة ــ وتحت (ادارتي).. عدد من (الموظفين) فأنا رئيس الدائرة هناك.. مشكلتي أن العديد من هؤلاء (الموظفين) يبدو أنهم لايكنون لي الحب الكثير!

والسبب.. تشددي (في مسألة الدوام) الحضور.. والانصراف.. من العمل، فالموظف الذي يتأخر عن الحضور (صباحا) أكثر من نصف ساعة.. أنظر في عينيه.. ثم أنظر في ساعتي.

ومن يتأخر أكثر من نصف الساعة.. فانني أسأله، أطالبه بأن يجد مبررا.. عذرا مقبولا.. لهذا التأخير.

أما إذا مضى أكثر من (ساعة) على بدء الدوام. ولم يحضر الموظف، فانني عند حضوره ــ احاسبه ــ

وكنت أعتقد أن هذا شيء عادي وطبيعي.. إلى أن كان يوم ــ اضطررت فيه ــ إلى التردد على الدوائر والمصالح الأخرى لانجاز أعمال (خاصة) بي.. وعندها اكتشفت سبب (الجفاء) الذي يكنه لي الذين يعملون معي في المصلحة.. وفهمت سبب نعتهم إياي بأني (عقدة) ناشف.

ففي المصلحة الأولى ــ التي زرتها ــ وكان قد مضى على بدء الدوام أكثر من ساعة.. وصل العديد من الموظفين (الصغار) جلس كل منهم خلف مكتبه، لكن دون ما عمل.. حيث ان عملهم يستدعي التوقيع ــ مسبقا ــ من قبل (الرئيس) والرئيس (لم يحضر) وسيحضر (بعد ساعة) إن شاء الله.

وفي دائرة أخرى.. وثالثة.. ورابعة.. و(يستطرد):

وجدت أن هناك (تفاوتا) ــ كبيرا ــ بين موعد الحضور ــ وكذلك ــ موعد الانصراف ــ وليس أمام (المراجعين) سوى الانتظار.. أو.. (الانتحار)؟؟

والحقيقة: ــ وللانصاف ــ يقول: لاتخلو دائرة أو مصلحة من (موظفين) تعودوا على الحضور (متأخرين)، والانصراف (مبكرين) و يستطرد ــ صديقنا ــ في القول:

بعد هذا الاستطلاع (غير المقصود) في بعض الدوائر والمؤسسات، قررت: أن أعيد النظر في (سياستي) وتصلبي في (مسألة الدوام) وقد تبلورت (المسألة) في ثلاثة (ربما).. ربما أن

(التعود) قد تغلب على (النظام) أو العادة أقوى من القانون— وأن الطبع يغلب التطبع، على الحضور والانصراف بالساعة .

أو: لربما —أن الأعمال— لا تستحق لانجازها الجلوس خلف المكتب ثمان ساعات، أو حتى أربع.. يكفي أن يعمل الموظف بجد ساعة أو اثنتين ينهي كافة المعاملات.. و يقضي حوائج الناس.. و بعدها لم يجد أمامه ما يعمله و(الكرسي) ليس مريحا جدا للاسترخاء عليه،

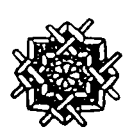
أو لربما أن هناك (فائضا) في عدد الموظفين (على الأقل في بعض الدوائر) والأعمال لا تتطلب وجود الكل —كل الوقت— إذا —فالأمر برمته في حاجة إلى إعادة نظر.. وأخذت تراوده الأسئلة التالية:

—هل يستمر في الحضور مبكرا؟

—هل يكون حضوره. (نصفاً) ونصفاً؟

—هل يتأخر —في الحضور— و يبكر في الانصراف.. ويمنح فرصة للزملاء لكي ينعموا (بقهوة) الصباح؟

—هل يفصل (نصف الموظفين) و يكفي الباقون لاداء العمل؟



رابعًا :

شخصيّات تتحدى .. العجز ..

- للحسن تسعيرة . • العمى لا يقعد الرجَال .
- الرضا .. بالقضاء .
- البحث عن دمعة حزن .







للحسن تسعيرة

بين البائع والمشترى (يفتح الله) مثل معروف في سوق العروض والتجارة.. وفي حلقة الخضار.. حراج السيارات.. إلى آخره.. لكل شيء ثمن.. وأسعار. والأشياء تحددها عوامل كثيرة منها: المتانة والجودة.. والندرة.. الخ.

أما الجمال —والجمال وحده— فهنا يصعب أن نجد له تسعيرة —قد تعجب— عندما تسمع أنه أصبح لكل شيء تسعيرة.. بما في ذلك العروس.. لكن كيف تسعر العروس؟ هل الثمن وضع ليلائم مثلا المتانة (الوزن)؟ أم الجودة؟ والقدرة على الانجاب. أم على أصالة النوع (السلالة والحسب والنسب) أم على اتقان الصنع (الجمال والحلاوة) لكن لقد أصبح لكل عروس (تسعيرة).

والغريب في قصة عروستنا هذه: أن (التسعيرة) تتغير بتغير الحسن، والجمال، والحلاوة، لقد سمعت القصة التالية— ولا شك في صحتها:

عندما (خرجت) إلى هذه الحياة. طفلة بريئة.. حلوة لكن (الزين ما يكمل) لقد ولدت وبالشفة العليا شق.. بصمة تشين ذلك المحيا.. بلغت الثانية عشرة أو يزيد.. تزوج أترابها.. واخواتها.. لكن شباب تلك القرية.. لهم نظر، يضعون الجمال (قبل العقل الراجح) والجسد الغض.. وسائر الأوصاف.

—أما هو: فشاب مفتول العضلات.. لكن ابن (فقير) تلك القرية.. وهناك يضعون المال في مقدمة صفات المطلوب للعريس..رغب في الزواج لكن (الأسعار) في ارتفاع، والعين بصيرة.. واليد قصيرة.

علم بحالها..! وعلموا بحاله! لذا أرادوا أن يجعلوا له تسعيرة خاصة تقربه لخطوبة هذه العروس.. انها حال (فواحل التجار) يبيع البضاعة.. مجاراة لسوق العرض والطلب.. أو الخوف من البوار،! وهكذا أيضا حال ذوى الدخل المحدود واليد القصيرة.. فيرقبون (الاكازيون) والتنزيلات، و يشترون، بواقي العروض والتجارة ولا يأبهون (بالعطب) أو قليل من التلف فيما يقنون!

تم الاتفاق على المهر.. ودفع (المقدم) وبدأ العريس مواصلة الكفاح لكي يكمل باقي المهر.

وتتبدل الأمور سريعا.. تحل (خيرات) المدنية والتكنولوجيا على القرى ومن ضمتهم.. و يعين في مستشفى (أو مستوصف) تلك القرية طبيب بارع في جراحة التجميل، ولم يكن هو (المطلوب) لقرية تعاني من كل مظاهر المرض.. ولعل التجميل آخر ما ينقصها.. لكن هذا مصيره وذلك نصيب القرية، لقد قبل الطبيب هذه الوظيفة ـ وظيفة طبيب عام ـ وليس له مطلق (الخيار) رضى بالمقسوم رغب في الحصول على العملة الصعبة.

علم الطبيب بحال تلك العروس.. وأشفق على ذلك الحسن والجمال، وأراد أن يهدى العريس. (وردة) كاملة الحسن، قام باجراء العملية، وهي ليست مستعصية.. وفي غضون أسابيع.. وعندما أزاح الغطاء عن الفم أذهلته النتيجة قبل غيره.. بهره الجمال.. كللت العملية بالنجاح، و(قفز) العريس من الفرح.. تسلق الجبال (خيل) في الوديان.. قبل الشجر.. كسر الحجر.. سجد لله شاكرا.

لكن تحليقه بين أمواج السعادة والسرور.. لم يدم طو يلا.. لقد نظر الأب إلى ابنته.. إنه الآن أمام وجه فريد، جمال وحلاوة.. شباب (وأنوثة) بضاعة جيدة.. وصناعة متقنة أصبح فمها (حلوا كالعنقود) وضحكتها(أزهارا وورودا) ـ مع الاعتذار لنزار ـ وأصبح من النادر في تلك القرية وجود مثل هذه (السلعة) الجيدة، ولن يجود الزمان على هذا الأب ببضاعة أخرى.. فلقد خطا الشيب إلى رأسه.. وقلبه وجسده.

قلب النظر بين وجه ابنته الذي غدا صبيحا.. و بين (سرة) المهر التي لاتحتوى على الكثير.. وقال للعريس الولهان المحلق بين سحب السعادة: (يفتح الله) لقد أصبح الآن للحسن هذا تسعيرة أخرى، ضعفان.. ثلاثة.. وأنا أيضا (مراعيك).

ومن أين للعاشق الولهان مهر (ست الحسن والجمال)؟

أصبح كسير القلب.. يهيم في الوديان.. يقطع الشجر، يكسر الحجر، يبحث عن عمل.. يبحث عن المهر.

أصبح عليلا يحمل قلبا جريحا، لكنه يكره طبيب القرية.. يكره ذلك الجراح الموهوب.



العمى لا يقعد الرجال

كان شديد الولع بالبطولة و بطولة (الملاكمة) بصفة خاصة.. عشقها منذ الصغر.. أتقنها — وخاض غمار كثير من (المباريات) و (أكل) كثيرا جدا من اللكمات.

كان في معظم الأحيان هو الموجه الضربة (القاضية) إلى الخصم بذلك حقق الكثير من الفوز.. وتوشح بمجموعة من (النياشين) إلى أن كان في إحدى تلك (المعارك) ووجه إليه خصمه (العنيد) لكمة عنيفة على صدغه.. فكانت الضربة (القاضية) على (الشوف) بكى كثيرا.. تألم.. ليس على فقده للبصر والقدرة على السير.. إنما على عجزه على صعوده حلبة (الملاكمة) مرة أخرى.. على فقدانه القدرة على أن يضرب و يضرب.. كم تمنى أن يكون مصرعه — بين حبال حلبة المصارعة.

كفكف — الدمع — شد قامته.. وطلب من ابنه الصغير أن يصنع له قبضتين من الخشب تصدران أصواتا عندما توجه إليهما الضربات.

و بدأ (التدريب) مع ابنه الصغير فأصبح (استاذا) في تدريب الشباب على الملاكمة.

بدأ بابنه إلى أن شعر أنه بسماع الأصوات تقرع الألواح الخشبية في يديه.. وحركة الأقدام على أرض (الملاكمة) أن يصارع، لقد سخر حاسة السمع لتحل محل البصر.. فأصبح من أشهر المدربين.. تتلمذ على يديه العديد.

سمعت قصته يرويها وشاهدته من خلال (شاشة) التليفزيون في احدى المباريات على البطولة.. يستخدم حاسة يديه على طرف الحلبة.. وأذنيه تلتقط أنفاس المتصارعين.. فتدله على (جو) المعركة.. و يأخذ في التوجيه واصدار التعليمات.

و يصر على الفوز وكثيرا ما انتصر على الخصم بواسطة تلميذه.. وعلى (العمى) بالعزم والاصرار.. وعلى العاهة بالتعايش معها واحلال الحواس الأخرى محل (الحاسة) المفقودة.

كثير من (المفتحين) لايستعملون حاسة البصر.. وكثير من (العميان) أقدر على السير إلى النجاح والتغلب على اليأس.

إنها القدرة التي أودعها الله في الانسان أكثر من حاجته، وعلى الانسان أن (يستغل) ما لديه من حواس ويحل بعضها محل بعض.. أفضل من النواح وطلب العطف والتقوقع خلف العاهة.. أجارنا الله.

الرضا .. بالقضاء

كثرة الحوادث وبصفة خاصة حوادث السيارات أصبحت تمثل (رقم ١) في اسباب الوفيات، ونتج عن ذلك أيضا بتر كثير من الاطراف وفقدان الأعضاء أو العجز والعاهات لهؤلاء المنكوبين، وأصدق مثال على ذلك القصة التالية:

تعرض لحادثة من حوادث (المرور) المؤسفة فقد على أثرها الجزء السفلي من الجسم إلى الحوض.. وفقد أيضا اليد اليسرى.. أي ما بقي من الجسم: الرأس والصدر والبطن والذراع الأيمن.

حوالي النصف.. أصبح انساناً بنصف جسد.. على الرغم من ذلك فهو يخرج يبتسم يضحك وأكثر من ذلك فهو يعطي من فكره الكثير في شتى المواضيع الأدبية والفكرية والسياسية ويملأ بما بقي له من مد الكثير من الجرائد الأمريكية. يقول عندما أفاق من الحادثة وجد أن ما (ذهب) من جسمه أكثر مما بقى. تألم.

بكى.. اكتأب.. عاش في ظلمه تمنى لو لم يبق منه شيء كأنه يحسب أن الحياة تقدر بكمية من اللحم والشحم فقط.. إلى أن ادرك أن الحياة باقية ما أراد الله لها ذلك.. حتى ولو بقى من الجسم الثلث.

وتمر الأيام وتذهب معها الأزمة النفسية والصدمة البدنية استعاد ثقته بنفسه وايمانه بخالقه.

ويبدأ صفحة جديدة ـــ في الحياة ـــ ومن أول السطر يقول لقد ادركت انني شخص (مختلف) عن الآخرين وطوعت نفسي على ذلك، تعاستي كانت في مقارنة عجزي بقدرات الناس الآخرين وهنا يكمن مصدر الألم فاقنع نفسه بأنه يجب أن يعيش بكمية اللحم والشحم المتبقية له.. حمد الله على ان ترك له بعض الحواس، ترك له النطق واللمس والسمع، وأهم من ذلك ترك له الفكر والعقل والرأس الذي تمنى، في أحلك أيام الأزمة لو أن هذا الرأس لم ينج من الحادثة.

هكذا اثبت بأن الحياة هي كما نريد أن نتخيلها وليست بعدد الأطراف والأذرع، انها أكثر من ذلك، انها متعة الفكر والقدرة على السرور والقدرة على احلال الحواس الأخر والاطراف المتبقية محل الفاقد.. والأهم من ذلك كله هو الرضا بالقضاء والشكر على البقاء على هذه الحياة، وصاحبتكم السلامة

البحث عن دمعة حزن

الدنيا فيها الكثير من الأشياء (الطيبة) ومن أطيب ما فيها الزوجة الصالحة، توفى زوجها وهي في (ريعان) الشباب.. تركها دون الكثير من المال، حتى ان مخصص التقاعد الذي استحقته الأسرة لم يكن كبيرا، لأن المرحوم ودع الدنيا ولم يكمل (سني) الخدمة لقد توفاه الله وهو دون الأربعين من العمر.

لكنه (خلف) لها في الدنيا طفلين ولدا.. وبنتا.

ولقد علمتها والدتها قبل أن (تزفها) إلى بيت زوجها الكثير.. وكان (أبرك) ما تعلمته هو (الخياطة) فبعد أن أكملت دراستها في (الكتاب) وأجادت قراءة القرآن وتعلم الخط، وجهتها والدتها إلى الدراسات (العليا) وكانت الدراسات العليا للفتاة في ذلك (الزمان) الذي ليس ببعيد.. هي تعلم الاشغال: كالخياطة والحياكة والتطريز والتدبير المنزلي، وشغل الابرة.

هذه (المهن) اليدوية تعد بمثابة (سلاح) في يد المرأه تستعين به على نوائب الدهر.. على الفقر.

طبيعة الحياة في تلك (الحقبة) من الزمن، وإلى يومنا هذا تعطي الرجال (الأسبقية) في ترك الحياة والانتقال إلى عالم (الخلود) وبالتالي ترمل الكثير من النساء دون (عائل) إلا الله.

لذا كان لابد (للفتيات) أمهات المستقبل، من أن يستعن بهذه المهن، على الكسب الحلال، وستر الحال.

كان (موسم) الخياطة (عندها) وعند كل الخياطين، هو شهر رمضان، ففيه يكثر تداول (الفلوس) بين الناس، وبالتالي الاقبال على الخياطين، وكانت تخيط فساتين (الأطفال) وثياب الأولاد، وفي ذلك العام زاد (.الشغل)، كما أن حاجتها (للنقود) قد تضاعفت.. لذا أخذت تؤجل (خياطة) ثوب ابنها وفستان بنتها، وتقدم طلبات الزبائن عليهما.

إلى أن كانت ليلة العيد، وقد خصصتها لعمل ثياب طفليها.. وإذا بزبون يطرق الباب، يرجو، ويتوسل أن تعمل له ثوب ابنه، الصغير، ومستعد أن يضاعف الأجر ويدفع بدل (الريال) ريالين في الثوب.. وأمام الاغراء الكبير قبلت العمل الاضافي— على أمل أن تواصل العمل ليل نهار تنجز (عمل) الزبون ثم ثياب ابنائها.

وتدركها صلاة العيد.. ولم يكن بمقدورها انجاز أكثر من ثوب (الزبون)، الذي سوف يدفع ريالين اجرة.. أما طفلاها فلم يفرحا بارتداء ثياب العيد الجديدة، هذا العام.

قالت سوف (أتغلب) على بكائهما ونظرة الحزن في عينهما بأن ادفع لكل منهما (ريال) عيديته.. لكن (الزبون) الذي وعد أن يدفع ريالين أجرة الثوب لم يحضر، وبالتالي لم تستطع دفع (العيدية) وضاعت عليها رؤية (الفرحة) في عيون الأطفال.. أخذت تبكي.. ان دمعة الحزن في عيون أطفالها كانت تساوى عندها الدنيا وما فيها.

وتمر الأيام والشهور والأعوام.. وتصبح الابنة زوجة موفقة، و يصبح الابن شيئا مذكورا.

وفي (كل) صباح يوم عيد تنظر الأم في (عيون) أطفالها الكبار تبحث عن دمعة حزن.

و يدرك الابناء، والأحفاد ما تبحث عنه نظرات (الأم) فيتباكون، وتبتسم الأم.. وتضحك الابنة، و يقهقه الابن..ثم يسجد الجميع (شكرا لله).



خامسًا:

حبٌ .. وحنين ..

- عيد ميلاد . • قوة .. الحنين .
- طعم السَّعادة . • لن تصدق .
- دموع المجد . • سحر المها .





عيد ميلاد

المناسبات.. (فرص) أتاحتها الأنظمة الاجتماعية التي وضعها البشر.. بقوانين و بغير قوانين.

فالأعياد.. والزواج.. ووصول المولود.. الحصول على الشقة.. أو الانتقال إلى المنزل الجديد.. والنجاح الكبير.. المنصب الجديد.. مناسبات.. خيوط ذهبية: حريرية (تنتشر) بين الناس لتوثيق الروابط، وتشد البعض للبعض.. وفرصة لاظهار المحبة والود..

والانسان ــ بطبيعته ــ (حيوان) اجتماعي، يكره الوحدة.. والعزلة.. والتقوقع..! ويميل إلى العشرة.. والاختلاط بالناس، والعيش معهم، لذا: فهو في حاجة إلى (روابط).. إلى شيء ما يجعل عملية (الانجذاب)، والشد.. والألفة.. حلوة.. مقبولة.

وتزداد الحاجة إلى هذه (اللمسات) و(العواطف) أو (الخيوط) كلما طالت (العشرة) بين الاليفين.. بين الزوجين.. بين الحبايب.. في خضم الحياة، بين أكوام (الورق) وخلف المكتب (العريض) والحركة(الدائبة)..دق..(جرس) ما.. تذكر، توقفت يداه عن العمل.. آه!! إنه يوم (عيد ميلادها).

ركب سيارته.. انطلق: يعدو بها في شوارع المدينة.. نسى الرصانة.. والوقار..! أو ارسال (الفراش) أو السائق لشراء الحاجات، اشترى (الهدية).. (الزجاجة العطرية).. وحمل (الورد) والزهر، واتجه إلى الدار.. اخرجها من بين (أواني) الطبخ..! مسح على (جبينها) طبع قبلة ملئت (حنانا ورقة)..

أجلسها على (الكنبة) وأخذ يهمس في (أذنيها) أحلى الكلام وأرق العبارات (عبارات) قد خيم النسيان ــ والروتين ــ وزحمة الحياة ــ عليها.

قال: هذه الوردة لاجمل وردة.. هذه الزهرة لاجمل زهرة.. زجاجة (برفان)

ــ جعل الله بكل قطرة منها عبير سعادة تملأ حياتنا، بأجمل زوجة.. وأحلى أم!!

ذهلت، أسكنها الاطراء ــ اسدلت رمشها الطو يل، ذرفت الدمعة من عينها.

ــ قالت ــ في صمت ــ:

حمدا لك يارب.

هذه المرة.. (مانسى).

قوة .. الحنين

أحن إليك.. حنين الظمآن للماء.. حنين الزهر.. الخضرة. ورق الشجر لمياه النبع..!
حنين التائه الوحيد في بلاد الغربة— إلى الأليف— إلى الحبيب.. للأهل والأصدقاء.. و..و..

هكذا، أخذ يستعرض كل ما يستوجب الحنين.. ما قيل فيه.

لماذا هذه الأفكار.. والخواطر الآن؟؟

يقولون: إن الأفكار— تتبع— الأحاسيس!!

نعم فهو قد عاش (حالة) شديدة من الحنين. كل الذي يعرفه أنه منذ فترة شعر أنه قد (وضع) على لوح خشبي —ألقى به— فوق أمواج البحر.. وهي أيضا وضعت على (لوح) آخر..

أخذت الأمواج التي كانت (تتلاطم) في كل اتجاه.. أخذت تبتعد بهما عن الشاطىء عن مكان الدفء.. وعش (الحب)..هوفي اتجاه..وهي تبعدها الأمواج— في الاتجاه الآخر.

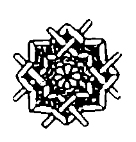
الخيوط الحريرية.. والأنسجة الذهبية— التي كانت تربطهما.. تشدهما.. أو التي كانت بمثابة شريان (الحياة) تمزقت.. هل— يمكن أن تبلى (الروابط) هل.. تلين (صلابتها)؟ وتصبح مطاطة ؟

وجاء الجواب —من واقع حاله فكلما هب (النسيم) داعبت الأمواج الألواح الخشبية وذهبت هي بعيداً.. وأبحر هو في الاتجاه الآخر، لقد مضت سنوات على (العشرة) المشتركة بينهما.. نسي معها كلمات الغزل.. قصائد الشعر.. لمسات الحنان.. نسي حتى لون شعرها.. سواد عينيها.. نضارة جسدها.. نسي سهر الليالي وضوء القمر.. وهمسات الحب، نسي اللهفة والحنين.. أصبحت هي قطعة متحركة في المنزل.. شعر أنه امتلكها— ولن تضيع منه.. لن تهرب، لن يفقدها إلى الأ بد.

وعندما أخذت (حركة الموج) تبعدها عنه أكثر. ادرك أن الروابط— الثقة الكاملة في الامتلاك.. إنما هي سراب، فالانسان. روح.. وفكر.. وعاطفة وود.. وجسد.. قد يضمن (الروتينية) الغذاء.. الملبس..و..و..الخ..الخ.. لكن هي —كلها— بذاتها.. قد اخذت الأمواج تدفع بها بعيدا.

لقد سافرت منذ اسبوع إلى زيارة (الأسرة) حملتها الطائرة بعيداً.. وأشعر بعلم الوصول.. ثم لا خبر.. فأصبح في فراغ.. لا صدى لصراخه في الدار. ــعصبي المزاج.. صرخ كثيراً ثم هدأ.. ثم مسحة من حزن. وأخيرا اشتد به الحنين.. أصبحت ــلوازع الحنين ــ كثيرة كأنه قد أزيح عنها الستار.. صورتها، ملابسها، عطرها، أدوات زينتها.. كلها أخذت تشعل فيه الحنين.

وفجأة ــجمع ــ ثيابه.. توجه إلى (المطار) وصل إلى هناك.. طرق الباب.. وسأل عنها وقيل له: لقد اشتد بها الحنين إليك وعادت في الطائرة التي ربما تكون أقلتك.. إلى هنا.. إنها قوة الحنين.



طعم السّعادة

أوقف (السيارة) وأخرج السجادة..(فرشها) على الرصيف.. في (الحمرا) على الكورنيش.. بالضبط ــأمام النافورةــ وتحت أشعة القمر.. وضوء ثريات الكهرباء.. التي افترشت أشعتها صفحات مياه البحر الهادىء.

أخرج (التليفزيون) أوصله ببطارية السيارة.. (ضبط) الاريال.. وادار المفتاح وعلى صدى أنغام محمد عبده.. حبيبي.. ردي سلامي. للهوى وأجمل سلام.. أخذ (يوضب) الجلسة.

أحضر الشيشة من (شنطة) السيارة.. أضاف إليها الماء.. وزن عيار الصوت.. ثم أهلت زوجته.. حبيبته.. خرجت من السيارة تحمل (بحنان) بين ذراعيها طفلة (عربية) حلوة.. ندية تبتسم لضوء القمر.. وتخرج لسانها للنجم. عمرها عمر زهرة لها على ظهر الأرض أربعة أشهر.

وضعت الأم الطفلة على (السجادة) ثم أخذت تعد (الرأس) تضع الجراك، وتصلح الشاي.. بينما أخذ الزوج يوقد النار، و يلقط الجمر..

الأم في الثامنة عشرة من العمر.. حورية (تخطو) في هذا الوجود.. هو شاب جامعي حديث التخرجــ (جديد) في دروب الحياة العملية.. كله طموح.. وآمال كبار، وثقة بلا حدود..

وطفلة بينهما.. تعبث أناملها (بعباءة) الأم.. وفي ضوء القمر وتمايل مياه (النافورة) عروس البحر.. ومع الكلمات الحلوة، واللحن الجميل، يلمس يدها، يضغط بيده القوية على أناملها الرقيقة التي كادت تذوب حنانا بين أصابعه.. و يأخذ (نفسا) عميقا من (الشيشة) وكأنه حاز (الدنيا) وما فيها.. إنه في وضع يعد معيارا للسعادة.

التفت إلى البناء الشاهق الذي بدأ يطل على البحر و يتحدى قوام النافورة وقال: أتدرين.. اني أتمنى أن يصبح عندى عمارة كهذه.. اقدمها هدية لابنتنا الحلوة يوم زفافها..

وترد عليه زوجته وهي بين الحلم والحقيقة، وفي غيبوبة السعادة والهناء ــترد عليه: هذا كله لايساوي شيئا.. أتمنى أن تحظى ابنتنا بزوج مثلك..(يذيقها) طعم السعادة، و يشعرها بالحنان.

و يأخذ (نفسا) آخر ــعميقاــ من (الشيشةــ و يدندن:

ردي سلامي، وأجمل سلام.

لن تصدق

يارب: اكلأها برعايتك.. واحرسها بعينك التي لا تنام.. اودعتها عندك.. لاحول ولا قوة إلا بالله.

ياليتني لم اوافق على اجراء العملية لها.

قالها وهو (جالس) القرفصاء.. و يداه على خديه.. وخياله أخذ يحلق ويحمله بعيدا حتى وصل به إلى أيام الشباب— قبل تسع وعشرين يوماً يوم أن عقد قرانهما.. يوم أن جمعهما عش الزوجية.

أيام أن كانت تتصرف (كطالبة) في السنة الأولى من تحمل المسؤولية.. وهو يحاول أن يبدو وكأنه (أبو عرام) مفتول العضلات.. طويل الشارب.. أراد أن يكون مظهره أمام (الجماعة) مظهر الرجل (الحمش) غير القابل للمزاح وكثر الكلام.

وهكذا كان هو (السيد) وهي (الجماعة) حتى بعد أن أخذ أحفاده يتطاولون على ممتلكاته.. و يعبثون بـ(نظارته) جرائده، كتبه.. حتى وقاره.

إنما (الجماعة) كن ولا يزلن حيث وضعهن —منذ تسع وعشرين عاماً— يفصل بينهما حاجز سميك من الوقار والحشمة.. لامزاح.. لامباسطة، ولا كثرة في الكلام.. هي تطبخ، وتغسل، وتكنس، وتدير البيت، وتنجب الأطفال.. وأهم من ذلك تكون دائما.. في خدمته.

هو يشخط.. يصرخ (يقلب) الدنيا.. و يوفر أسباب العيش.. و يرعى الأسرة.. لامجال للعواطف.. والدلال.. وقصائد الغزل.. والكلام الذي (ليس له لزوم)!

حياة تبدو وكأن حاجزا (سميكا) يفصل بين العاطفتين.. إلى أن كان يوم أن دخلت المستشفى.. لاستئصال ورم (كبير) بالبطن.

بكى يومها.. وعندما رجع إلى المنزل بعد أن أوصلها إلى المستشفى.. بكى مرة أخرى.. لقد وجد نفسه (يعيش) في فراغ.. المنزل ومن فيه. الأحفاد، وصياحهم، الشارع وضجيجه، بل الدنيا وما حوت.. أصبحت في نظره.. لاشيء.. فراغ، أم (البزورة) أخذت معها كل تلك الأشياء، إلى المستشفى.

لأول مرة ــ وبعد أن بلغ الخمسين، وأكثر غدا عقله أسير قلبه.. أصبحت العواطف تداعب وجدانه.. وبعد العملية وقف الطبيب إلى جواره ــ أخذ يهز كتفه يا (عم) فارس أين أنت، وأين وصلت بك (الأفكار)؟!

قال: ها! يادكتور كيف حالها؟؟ طمني؟؟ بالله عليك طمني..وأخذت الدموع ترغرغ عينيه.. أراد الطبيب أن يداعب عواطف الشيخ (الحمش) وقال: انها بخير، لكن قل لي هل أخبرها بأنك بكيت عليها؟؟ أخذ الشيخ (يبلع) ريقه، ويشد من قامته، ويصلح من ثيابه، تنحنح، وقال: للطبيب: لو قلت لها ذلك.. سوف لن تصدقك.



دموع المجد

أخذت قطرات (الدمع) تترغرغ في عينيها (الواسعتين) ثم انحدرت ببطء.. حطت على وجنتيها.. بعض العيون تزداد سحرا وجمالا، بل وأنوثة عندما تترغرغ بالدموع، وتسبح (الحدقة) العسلية في ذلك السائل الشفاف.

الدمع.. في بعض العيون يشبه عصارة القلب.. الحنون.. سال الدمع (الغالي) على جنبات الوجه الجميل.. وارتفع الشهيق المكتوم داخل النفس (الكبيرة).

أخذت تنظر —من خلف زجاج (السيارة) إلى طائرة وهي تسابق الريح على (مدرج) المطار.. في طريقها إلى العالم الخارجي.. لم يكن اقلاع أو هبوط الطائرات يعنيها في شيء.. إنما من بداخل هذه الطائرة.. ضمن العدد الكبير من (الركاب) مسافر.. في نظرها يعدل كل من أقلع أو هبط في ذلك اليوم بل كل من يمشي على هذه البسيطة.

مسافر لم يحمل معه (شنطة يد) بها جواز السفر، ومكنة الحلاقة وكتاب وعلبة اسبرين.. الخ.. ولا حقيبة (هدوم) تحمل ملابسه، وأوراقه، بل، إنه يحمل معه (.الحب) والحنان.. وحلم الزمان.

أسندت رأسها على نافذة (السيارة) وسرحت.. عمر العشرة الحلوة والأيام السعيدة قصير.. (هو) دنياها.. (هي) سعادته.

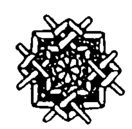
كان يسهر الليل الطويل.. ينهل من نبع العلم الغزير.. ويحاول اللحاق بمن يحملون (ورقة) تسمى (شهادات عليا) يطمع في الحصول عليها.. لعلها تفتح له المجال في (بحر) العمل الواسع.. (الصيط.. ولا الغنى).

وكانت تجلس دائما إلى جواره.. وقد اسندت رأسها على يدها.. وانحدرت (سبائك) من الشعر الحرير فغطت جنبات الوجه الجميل.. تتابع حركة (عينه) تجرى على السطور (أنامله) تغلب في (المراجع) وبين آن وآخر تملأ هي كأسا من (الشاي) له.

وكان (هو) بين لحظة وأخرى يملأ عينيه من محياها الجميل، وتداعب أنامله (خصلات) من شعرها الطويل.

لم يكن يخطر ببالها.. أن سهر الليالي.. بذل (الجهد) بناء المستقبل يحتاج إلى (ثمن) ضريبة يدفعها أو يساهم في (تكاليفها) كثيرون.. كل يدفع في سبيل (بناء) مستقبل من (يحب) على قدر ما يكنه من حب.

حزنها (اليوم) عميق.. شعرت كأنها تحملت وحدها (كامل المصاريف) هل عندما يعود سوف يحاول (تسديد الفواتير).. حب.. عطف.. حنان.. وشعور لها بالأمان.. أم سوف (يمتطي) الشهادة العالية.. يصارع الحياة.. و ينسى التضحية.. والضحايا.



سحر المها

قالت: امسك بيدي.. ضمها إلى صدرك الحنون.. اطبع قبلة على جبيني.

ثم أخذت تنظر إلى ضوء القمر— يسدل أشعته على السرير (الأبيض) الذي ترقد عليه. كخيوط صنعت من ذهب.

ورفعت عينيها إلى النافذة، ومن خلالها إلى الفضاء.. إلى السماء الصافية، واللآلىء البراقة.. وهناك استقرت عيناها الساحرتان على منظر القمر.. استطردت، وهي تنظر إلى القمر: ليتني أستطيع أن أغمض عيني، وأتخيل أنني معك.. نركب سويا مركبة فضاء.. تنطلق بنا إلى هناك، إلى سفح القمر، أريد أن (أعيش) فيه وحدي —معك— أنت مملكتي وأنا دنياك.. لقد ملأت حياتي، سكنت قلبي.. شغلت فكري.. لم أعد أشعر بخطاي على (الأرض) انني أطير، أحلق.. أسبح في الفضاء.

(وتوقفت عن الكلام) ثم اغمضت عينيها.. واستسلمت للكرى.. أصلح لها ظهر السرير الأبيض الموشح بالأغطية البنفسجية التي احضرتها معها ليوم (العملية).

نظر إليها مليا. كأنه يراها لأول مرة.. يسمعها لأول مرة.. يلمسها لأول مرة.. وكأنه يدخل دنيا جديدة.. لأول مرة.. إنها تبدو اليوم.. صورة أخرى.

خمرية اللون (.حلوة اللفتات) وجهها صبيح، ملامحها عربية.. سحر.. وجمال.. تكسوه مسحة حياء.. تخفي فطنة وذكاء.. عيناها الواسعتان مليئتان.. حنانا وأنوثة.. هي تقول عنها (حزينة) وهو يقول (ما أجمل الحياء) في عيون المها.. شعرها أسود (مثل الليل) وللانصاف مثل (ليلة مقمرة)، وقد (أسدل) على جنبات محياها.

إنها اليوم —ليست كسائر الأيام، والمرات السابقة، إنها تبدو فاتنة (سبحان المعبود) وبين الخيال.. والحقيقة.. ولحظات العمر الحلوة، وكلماتها (الشاعرة) التي أخذت ترددها بين آن وآخر على مسمعيه، حتى لقد أدرك أنه (الليلة) فعلا أمام شاعرة.. وبينما هو كذلك، طرقت (الممرضة) على باب الغرفة، وطلبت منه أن يودعها، لكي تنعم بنوم هادىء.. قبل موعد العملية.

أفاق من سبحاته، وهبط إلى أرض (الواقع) وأسرع خلف الممرضة، يسألها: ما الخبر؟ كيف اصبحت (شريكته) غيرها بالأمس، من أين أتت تلك (الشاعرية) الرقة والسحر والحنان؟ وقد كانت (الممرضة) خبيرة.. بالمرأة وعواطفها.

قالت له (بخبث) نحن النساء نستسلم سريعا للمؤثرات.. (تخدرنا) كلمة، تسحرنا اللمسة الحانية.. والحب الحقيقي، كذلك تؤثر في أحاسيسنا (ابرة) المهدىء لذي يعطى غالبا قبل العملية.

زوجتك أعطيت مخدرا لكي تنام.. لكنه كشف لك عن رقتها وحنانها وحبها فإن أعجبتك هذه (الصورة) الانسانية فيها، فما عليك إلا أن (تحقنها) دوما عطفا وحنانا.. ومن أحلى الكلام.



سادسًا:

لقطات من شريط الحياة.

- مرآة.. لا تعكس.
- البصر.. والبصيرة.
- المكافأة.
- جنازة في يوم عيد.
- حدث عند باب الكعبة.
- ولد.. وبنت.







مرآة .. لا تعكس

عندما نقف أمام المرآة يخيل إلينا أننا ننظر إلى مظهرنا .. إلى ما بالخارج فقط ، وأننا نركز عليه .

الواقع يختلف عن ذلك .. إننا في كثير من الأحيان ننظر من خلال المرآة إلى ما (بالداخل) .. إلى ما تحت الجلد .. إلى النفس .. إلى الدنيا القابعة في داخلنا .

والدليل على ذلك .. في بعض (الوجوه) تجرح أثناء الحلاقة .. و يسيل منها الدم ، لكنها لا تراه .. رغم أن عيونها (مبحلقة) في المرآة .

كثيراً ما وقف شخص أمام المرآة .. وأصلح من هندامه وألقى النظرة الأخيرة على شكله .. وخرج من الدار .. دون أن يلحظ البقعة السوداء .. أو الخضراء .. أو الحمراء .. التي انطبعت على صدره .. لماذا؟ لأنه لم يكن ينظر إلى (هيئته) إلى وجهه .. إلى هندامه .. إنه كان (يتفرج) من خلال المرآة و يتفحص أفكاره .. همومه ، هواجسه ، مهامه .. جدول أعماله .. لقد ظن أنه طالع وجهه هذا الصباح في المرآة .

هذه (الظاهرة) تصيب الرجال أكثر من النساء! ولعل السبب في ذلك أن (المرأة) لديها القدرة على أن (تتفرج) على الداخل والخارج معا بنفس القوة .. وأهم من ذلك لديها (الوقت) لتقف أمام المرآة وتطيل النظر دون ضجر، وليس السبب الرئيسي هو خلو (عقل) المرأة من مشاكل ومشاغل الحياة .. وحشو الفكر بالمهام والمسؤوليات ..! والدليل على ذلك السيدة/ تاتشر —رئيسة وزراء بريطانيا— فإنها لم تنس في يوم من الأ يام (المظهر) الخارجي عندما كانت تتفرج كل صباح من خلال المرآة على همومها ومسؤولياتها أيضا .

والمشكلة انه عندما (يتفحصنا) الناس .. فإن أعينهم غالبا تقع أولا على (هيئتنا) الخارجية ، ثم ينقسم الناس ، فمنهم من تتجه نظراته إلى (الداخل) إلى نفوسنا ، وفيما تفكر فيه عقولنا ! ومنهم من تلهيهم (الرتوش) المكياج الخارجي! والبعض الآخر من الناس يبحثون عنا في الخارج .. في الهندام .. ونوع الساعة والولاعة .. (وماركة) العطر .. هؤلاء ارضاؤهم سهل ، فما أيسر تحسين (المظهر الخارجي) .

لكن (المشكلة في ارضاء من يبحثون عن— المعدن) عن (الفكر) وما حوى من النوازع والتربية والاصالة عن (الانسان) القابع تحت الجلد .

والحل:

لابد من وجود مرآتين في كل دار.. نقف أمامهما كل صباح قبل مغادرة المنزل.

الأولى:

نرى فيها وجوهنا.. شعرنا.. هندامنا.. الغترة والعقال.. وحلاقة الذقن.. الهيكل الخارجي. فهناك الكثيرون ممن سنلتقي بهم لايهمهم من أمرنا إلا مظهرنا الخارجي.

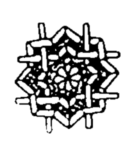
الثانية:

المرآة الثانية نرى من خلالها.. النفس الضمير.. الهموم.. المسؤوليات.. نرى وزننا الحقيقي، فنحاول أن (نمشط) الأفكار السيئة.. أن (نحلق العادات القبيحة) وأن (نعطر النيات الحسنة).. (فنصبغ) شعرات (الديب) لتبدو حياتنا خيرة.

أخيرا.

اللهم زينا من الداخل والخارج،

واجعلنا في عيون المحبين أكثر جمالا، وفي عيون (غير المحبين) أكثر نقاء، وأمانة، واخلاصاً.. وأنظف مظهراً، ومخبراً.. آمين.



البصر.. والبصيرة

لم يصدق أن (للسن) أحكامه.. ولكل شيء أوانه.. لم يسلم بأن البصر يتغير مع الأ يام حتى (التذوق) يصبح طعما ثانيا.. يطرأ عليه التبديل والتغيير.. فمثلا: الحلوى، العنب، الخوخ، الشكولا ته، طعمها اليوم غير طعمها في (فم) ابنه أو حفيده ولا كان من سبق معهم على أطباق الحلوى (والشكولا ته) وان عزوف (الكبار) عن التهافت على مثل هذا (النبع) القوي في التأثير على وزن الجسم ليس تمنعا فقط وإنما من قلة تأثير (الحلوى) في أعصاب اللسان، لم تعد لها (اللذة) التي عهدناها أيام الطفولة.

لذا لم يصدق عندما قلت له عليك باستخدام النظارة الطبية فإن الشيء لايستحيى من وقته.. كما يقولون.. وعندما قاوم.. قلت له لو أنك جربت (نظارتي) الطبية لحظة فسوف تدرك ما أقول.

سوف ترى أشياء لم تكن تراها من قبل!! سوف تدرك كم من الأشياء الجميلة ضاعت منك دون أن تراها.. قد تحزن على تعبها.. وقد تسر لأنك لم تكن ترى (الأشياء) كان جهلك بها نقمة.

سكت قليلا ثم قال:

أتعتقد جادا فيما تقول؟ هل هذه (العدسات) الزجاجية المقعرة داخل الاطار الذهبي هي النافذة الوحيدة للرؤيا الصحيحة للوعي للابصار؟

قلت: إنها (العكاز) للعيون قصيرة النظر في طريق الرؤيا السليمة.
قال: ألا توافقني بأن هناك أناساً قد منّ الله عليهم بقوة في البصر بالتعبير (الطبي) ستة على ستة.. لكنهم لايبصرون. وإن كانت الأشعة تخترق حدقة العين إلى أعصاب البصر.. إذ أن الرؤيا لديهم غير كاملة، ومنهم من لايدرك أبعاد ما يرى.

ثم استطرد:

دعني أسألك هل وقفت هذا الصباح أمام المرآة؟ وأبصرت هندامك قبل مغادرتك المنزل؟
قلت: نعم..
قال: هل أبصرت (البقعة) السوداء التي تلطخ جيب ثوبك الأ بيض؟
أجبت: كلا.. أين هي؟!

المكافأة

في مكان ليس ببعيد منها.. تحت ظل شجرة وضع رأسه على (صخرة) قريبة أخرج (الغليون) أخذ يدخن..

بينما (الزوجة) أخرجت (ثديها) أخذت ترضع (أصغر) الأ بناء.. بعد ذلك.. حلبت (الشاة) و(فتت) العيش وجمعت باقي الأطفال حول وجبة الافطار.

لقد وصل (الركب) هذا الصباح إلى المرعى الجديد— ثم أخرجت الخيمة أخذت تفرد طياتها على مراحل فإن حجم الخيمة لكبير.. ثبتت الأ وتاد في الأ رض وربطت فيها الحبال، وشرعت تنصب الخيمة.. بعد ذلك أدخلت ما لديهم من متاع الدنيا إلى داخل الخيمة.

ربطت البقرة إلى صخرة قريبة.. أحضرت الماء للماعز.. وأوثقت حبلها بأحد الأ وتاد.. أناخت الابل بالقرب من الخيمة.. أخذت (المجش) وصرمت الأعشاب والحشائش للجمل ليأكل.. وتناثر الأطفال حول (المخيام) وتركت (الكلب) يحوم حول الجميع.. والرجل ينعم باغفاءة وتدخين.

ثم انصرفت الأم تحضر الماء مرة أخرى.. تعد موقد النار.. تجمع الحطب تعجن الدقيق.. تغسل الأ واني.. تلاحظ البقرة والماعز والغنم وأكل الجمل.. وتراقب عبث الأطفال.. وتحركات الكلب.. وراحة الزوج..

وعندما أصبح الخبز جاهزا والحليب معدا.. أيقظت زوجها.. حبيبها، أبا عيالها. برفق وقدمت له (الطعام).

وبعد أن شبع الزوج أراد أن يكافئها.

قال: أتدرين؟
قالت: (ايش) خيرا.
قال: يبدو أنك تعبت.. كبرت.

اني ألاحظ ذلك عليك، لم تعودي كما كنت (أيام زمان.. لكن (أبي) أخبرك).

—ما رأيك؟ لو أنني تزوجت من ابنة الشيخ (جمعان).

جنازة في يوم عيد

شاب في مقتبل العمر.. توشح (بنماذج) مختلفة من أوسمة العلم (دهسته) سيارة (ونيت) في ليلة عيد.

صلوا عليه صلاة الميت الحاضر في العيد..

اختطفته المنية من بين عرسه.. من بين ذراعي ابنته.. من دفء وحنان أمه، وأشقائه، وشقيقاته، وكل أصدقائه.. اختطفته ــ دون سابق انذار ــ فكانت فاجعة.. ذرف فيها الدمع الهتون.

سارت جنازته يوم العيد من المسجد إلى اللحد.. في عربة (ونيت) مكشوفة.. ومن شدة الزحام يوم العيد كانت خطوات الجنازة بطيئة، فلقد ازدحمت الطرقات بالناس يوم العيد ناس في طريقهم من صلاة العيد إلى.. الفرحة.. وتبادل التهاني.. والاستمتاع بالعيد.

الجنازة محمولة على العربة المكشوفة، تحيط بها الأسرة. تسقي الطريق بالدمع الغزير.. والحزن المكتوم.. الأنين الدفين. اللوعة والحسرة.. أخذت العربية تسير في زفة كبيرة.. أناس مبتهجين بيوم العيد.. زغاريد.. ضحكات.. قبلات.. تهاني.. وصوت المذياع (يشدو) من العايدين.. إن شاء الله.. من العايدين.. إن شاء الله.

(المشهد) دائرة صغيرة.. في وسطها جثة شاب داهمته سيارة (ونيت)، وحول الجثة قلوب فطرها الحزن.. ومزقتها الفاجعة.. هذه الدائرة تحاول ــ السير وسط بحر هائج من المبتهجين ــ بالعيد السعيد.. والفرحة.. والأناشيد و(الليلة عيد.. على الدنيا سعيد).

قلوب..!

وقلوب..

قلوب.. ملئت حزنا

وقلوب.. ملئت فرحا.

قلوب البشر (أوعية) لاتملك أن تتحكم فيما (يوضع) فيها.. هناء. أم شقاء. حزن أم

سعادة.. تملؤها (يد) علوية صنعت تلك القلوب، والأنفس.. والأبدان.. قدرت لها أرزاقها.

سعادتها شقاءها. في يوم ميلادها.

لكن (الانسان) في غفوة.

ساذج، يحسب أنه عند الصحوة (قادر عليها).



حدث عند باب الكعبة

انهما دولتان.. شعبان.. فئتان، اقتتلتا! أو على وشك.. الفواصل بينهما عدة دقائق بحساب (الطائرات النفاثة) والجوار والحدود ليست منفصلة جغرافيا.. القطيعة وصلت مرحلة أصبحت معها فوهات البنادق تتقابل.. أصبحت الأصابع على الزناد.. والكل يرقب حركة الأخير.. اشتد (العداء) زاد (القلق)..

هذا (العدوان).. هذان (الخصمان) وتلكما (الفئتان)، الدولتان المتجاورتان، إنهما في واقع الأمر: أمة واحدة.. شعب واحد.. لغة واحدة. عادات مشتركة. تقاليد متماثلة، وأهم من ذلك ــأن الدولتينــ تجتمعان (رضيتا) أم (أبتا) تحت راية الاسلام.. الخلاف (بذور) الفرقة.. والشرارة التي (أوقدت) حالة الحرب بينهما، هي: قطعة تراب..

ما أكثر المساحات (الأرضية) في الدول العربية، وما أقل مردودها..! لكنها (السياسة) و(محركو السياسات) والفتن في خارج الحدود.

هكذا ــدب المرض والعجزــ في جناح من أجنحة الأمة الاسلامية، واستعر الخلاف، وزادت الشقة، كادت وسائل الدمار. ونتاج (المصانع الحربية) أن تؤدي مهمتها في النفوس (المسلمة) والأرواح (البريئة) تشتت.. تقتل.. تيتم تهدم الدور على ساكنيها، على الرضيع والطفل والأرملة و(أم العيال).

تكاد أن تحول المصانع و(معامل الرزق) إلى كومة من رماد. حطام.. تقف على تلالها البوم.. و يصفق لها (تجار السلاح).

لكن ــمشيئة اللهــ نفحة من (نفحات الايمان: وفي يوم مبارك عقب الصلاة وفي رحاب (المسجد الحرام) وعند باب الكعبة المشرفةــ نعم تماما أمام باب الكعبةــ وفوق (السلم) تقابلا، أحدهما (قائد) مسلم، خبير، سليل الحسب والنسب يكن له شعبه (الحب والاحترام) فوق كل ذلك فهو عبد مؤمن.. كان (خارجا) من باب الكعبة.. في نفس اللحظةــ التي كان يصعد فيها السلم للدخول الى الكعبة (البيت العتيق) عند باب الكعبةــرجل وقور، حسن الهيئة، يرتدي أطيب رداء (الملابس الرسمية) التي تليق بالمسلم القادم إلى (زيارة بيت ربه) مرتديا (ملابس الاحرام) يشرق محياه بنور الايمان: إنه (رئيس الدولة الأخرى) التي يحمل شعبها السلاح للتصدي.. للمواجهة.. للثأر.. لانتزاع قطعة من (الصحراء).

وقف الرجلان ــ على عتبة (باب الكعبة) ــ نظر الأول في عين (الآخر)!! وفجأة مد يده، وكان الآخر ــ في شوق ــ إلى لمسها، تجاذبا ــ تعانقا،

وفي (لحظة) تلاشت الأحقاد.. في (جو) النفحة الروحانية،(الفيض الايماني) غسل (الغل) من القلوب.

لم تستطع (وساطة أكبر الدول) ولا مجهودات المحافل، ولا قاعات المؤتمرات العالمية أن تقرب بين مجالسهما،

لكن خطوات في المسجد الحرام على السلم داخل الكعبة، إنها (قدسية المكان)، (جلال الموقف) إنها النفوس الخيرة، التي تصمد أمام كل شيء.

لكنها تلين.. تحن.. تسلم: أمام (النفحات الايمانية).

والذي (ينبش) في سجلات التاريخ.. وحياة العظماء.. يجد الكثير من الأمثلة: على (ما يمكن أن يعمله) سحر الايمان. و(نفحات الخير).



ولد .. وبنت

تجمع عدد ـــ لابأس به من (المولدين) ـــ بمسمى آخر (اختصاص أمراض النساء والولادة) و بالتعبير القديم (دايات) وككل أصحاب (مهن) عندما يضمهم مجلس يرتكز محور حديثهم غالبا على المهنة ـــ وقد كان ضمن حديثهم أو (همومهم) المتبادلة ـــ مشكلة مواجهة (المولد) لأب المولود كيف ينقل إليه (بشرى) الولادة؟

التهنئة بسلامة الولادة أصبحت ـــ في عرف كثير من الناس ـــ شيئاً متوقعاً في عصر الطب الحديث والتكنولوجيا، حيث أدخلت ـــ في صناعة التوليد الوسائل الكفيلة بالعناية بالحامل والجنين، وتتبع سير الحمل والولادة.. والتنبأ بالمضاعفات مسبقا والعمل على تلافيها.. إذاً فعندما: تتم (الولادة) يتوقع كثير من الآباء (والأسر) أن تقول لهم: مبروك.. جاءك (ولد) أو (بنت)، أكثر من أي شيء آخر.

و بالتالي: أصبحت مشكلة (الداية) هي مواجهة بعض الآباء الذين يرغبون أو يتوقعون نوعاً معيناً من (الذرية)، والذي يبدو أن: أكثر الآباء ينتظرون ـــ دائما ـــ أن يكون المولود (ذكرا) والطريف: أن المجلس ضم (اختصاصيين) من معظم ـــ إن لم يكن من كل الدول العربية ـــ والكل أكد أن معظم الآباء ينتظرون (البشارة) بالولد.. و يبدو أن الرغبة في الذكور (عادة) ـــ جاهلية متأصلة ـــ عميقة الجذور في نفوس العرب.. وعلمت ـــ مؤخرا ـــ أن (العجم) أيضا لديهم مثل هذه العادة (الجاهلية).

ولقد قالت إحدى (الطبيبات) إن المتعارف عليه (في منطقتهم) أن الزوجة التي تلد (ولداً) تحب زوجها أكثر من التي تنجب له (بنتا)!! وروى آخر أنه أشرف على ولادة سيدة في حملها الخامس، وقد كانت رزقت بأربع بنات، وقد قال لها زوجها: إن وضعت ـــ هذه المرة ـــ (بنتاً) فسوف تكونين طالقاً، وتم الطلاق وتزوج (الأب) بامرأة أخرى، و يستمر الراوي ـــ في حديثه ـــ يقول ولقد قمت بالاشراف على ولادة (العروسة الجديدة). وكانت النتيجة: توأم.. بنات!! وقلت للزميل (الراوي): على هذا الزوج أن يغير (الداية) في المرة القادمة ـــ قلتها ـــ مازحا.. لكن أصرت إحدى الزميلات (لحسن الحظ أنها تعمل في بلد غير الذي أعمل فيه) أصرت على أنها مشهورة في (توليد) الأولاد ـــ أي (أنها مباركة) أكثر من أشرفت على ولادتهم كانوا (ذكرانا) وضحك الجميع.

ومن الملاحظ ــأو هكذاــ (يتراءى) لي أن بعض الأسر يكثر في نسلهم الذكور أو كل نسلهم أولاد. ولحسن الحظ أن أبانا آدم لم يكن من تلك الأسر ــوإلا لكانتــ النتيجة (غير سارة).

هذه (العادة) الجاهلية.. توارثت من قديم الزمان من عصر الجهل والظلم، وقصر النظر.. فهل لنا أن نتصور أن يكون معظم المجتمع ــمن الرجالــ فقط، لو حدث ذلك لاختلفت موازين كثيرة!!

نسبة الأولاد إلى البنات عند الولادة تكاد تتساوى بل و يزيد عدد الذكور ــقليلاــ عن عدد الاناث لكن تهور الرجال يؤدي بحياة كثير منهم إلى الهلاك والموت المبكر.. لذا بعد سن الأربعين نجد أن نسبة السيدات تزيد قليلا عن نسبة الرجال.

والجدير بالذكر أن المسؤول عن (الولد) أو عن (البنت) هو (الأب) لأنه هو الحامل لـ(كروموزوم Y) الذي لو اتحد مع (الكروموزوم X) في بويضة المرأة لكان الناتج ذكراً.. وليس لدى المرأة الكروموزوم Y ولن تستطيع أن تغير في ما ينتج شيئا.

هكذا نجد أن الانسانــ تطاول كثيرا على (بعضه) وتحكم في مصائر أجيال، وعبث بسعادة أسرته.. وحطم قلب زوجته التي كانت في يوم ما حبيبته، والآن (أم عياله).

أستأصلت التكنولوجيا، والعلم الحديث، ومعطيات القرن العشرين الكثير من (جهل) الانسان.. لكنها (فشلت) في انتزاع (عادة) جاهلية توارثها من (قديم) يوم أن كان الانسان (الذكر) يئد الانسانة (الأنثى).. بعض المؤمنين (شفاهم) الايمان، ووجدوا الجواب في القرآن الكريم، والبعض يسبح في ظلمات الجهل.



سابعًا:

الطريق إلى الله.

- في سبيل من نهوى.
- من يرد الله به خيرًا.
- الذكرى الطيبة.
- إعلانات غير مادية.
- نوع من الاستثمار.
- شخصية من بلادي "الشيخ عبدالله".
- الخير على حساب الغير.
- الا في "رمضان".







في سبيل من نهوى

عندما يهوى الفؤاد شيئا ما.. فإن ذلك (الشيء) يصبح الشغل الشاغل والعنصر الأهم في حياة المرء.

تهون في سبيل من نهوى كل الصعاب.. وتصغر أمامه جسام الأمور، لا المال، ولا عروض الدنيا.. ولا حتى (الولد) أو الصديق أو الحميم يقعد عن الوصول إلى من تهفو إليه القلوب..!

أتى أبو الأنبياء– سيدنا ابراهيم عليه السلام– بامرأته هاجر إلى مكة.. حر سموم.. وخشونة. جفاف، وظمأ، وعورة.. وفوق كل ذلك لامأوى.. ولا مؤنس..! الماء شحيح.. والخضرة معدومة.. والأرض قاحلة.

في ذلك المكان.. وفي تلك البقعة من المعمورة، وفي هذه الظروف القاسية كان عليه أن يترك فلذة كبده وشريكة حياته.. لكنه ترك لها ولسكان (معهما) دعوة.. لايعدلها شيء.

لقد دعا الله– في تلك اللحظة–، وفي ذلك (الجو) بدعوة لم يكن أفضل منها لو أتيح لانسان آخر الفرصة أن يسأل أو يتمنى.. فيجاب.. كانت دعوة (أبينا) –ابراهيم عليه السلام– بأن يجعل الله القادر على كل شيء.. أفئدة الناس.. تهفو إلى هذا المكان! دعوة بأن يغرس الله (الحب) في القلوب لهذا (الموقع) ولأهله.

لم تكن الدعوة بأن يكون حج البيت وزيارة المسجد الحرام فرضاً واجباً على كل مسلم ومسلمة فحسب! فالواجبات والفرائض أوامر مطاعة.. لكن الدعوة (عبارة) عن رجاء– بالحب والعشق– أي باللهفة الدائمة.! و بالتالي في سبيل (الحب) كل شيء يهون.

والمسلمون في جميع بقاع الأرض متيمون، وفي لهفة إلى هذه البقعة من الأرض.

في استراليا، وفي جزر فيجي مسلمون، أشرقت حياتهم بنور الهدى هؤلاء القوم عندما تحدثهم عن (مكة) تجدهم يذرفون الدمع.. يتمنون الوصول! يقولون: يارب اوعدنا.

وفي اندونيسيا، في افريقيا،.. في أعلى جبال الهملايا، في جزر برمودا، في امريكا.. في بقاع كثيرة.. قابلت أناسا اخوة مسلمين.. تشعر بأن قلوبهم تهفو إلى البيت الحرام وأهله.. إنه (شوق) المحب لتلك البقاع.

ما أحسنها (دعوة) وما أجله (مكاناً)! وما أسعدنا نحن بخدمته والعيش في كنفه.. نحن (جيران) الحي.. مثلنا مثل من (جمع) الله شمله بمن يهوى.. وأسعد قلبه بذلك الحب..

مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا

قال: اسمي مصطفى من أبناء هذه الجزيرة.

ـــ وهل أنت من أصل عربي؟

قال: لا، ولكني مسلم.

ـــ وهل تتحدث بالعربية؟

قال: لا، إنما أجيد قراءة بعض آيات الكتاب الكريم.

ثم سأل: وهل أنتم مسلمون؟

ـــ قلنا: نعم.. وقدمنا من موطن الاسلام الأ ول.

قال: إذاً أنتم (جيران) الحرم. ثم قال: دعوني أؤكد لكم أن سكان هذه الجزيرة سوف يتحولون من المسيحية إلى الاسلام.. وفي المستقبل القريب.

لقد دخل الاسلام إلى جزيرة (برمودة) الواقعة في وسط المحيط الأطلسي.. دخلها عن طريق امريكا.. ففي أمريكا ـــ كما يقول الأخ مصطفى: نوعان من المسلمين: مسلمون يتبعون الشيخ (محمداً) ومسلمون ـــ على حد قوله ـــ كلاسيكيون، و يقصد يتبعون المنهج الاسلامي الصحيح! فخلال سبع سنوات ـــ فقط ـــ وصل عدد المسلمين في جزيرة (برمودة) أكثر من خمسة آلاف مسلم.! من أصل ستة وخمسين الف نسمة هم عدد سكان تلك الجزيرة.

الأخ مصطفى.. لم يدرس الاسلام بعمق.. حيث لم تتح له الفرصة والامكانات.. ولكن روحه متشبعة بدين الفطرة، تدركها.. من نبرات صوته، من حلاوة حديثه عن هدى الاسلام.. من طمأنينة نفسه.. مسلم كهذا لخليق بأن ينقل هذا (التيار) الهادي إلى سبيل الله إلى مواطن تلك الجزيرة.

يقول: إن المواطنين في (الجزيرة) لم تعد تتقبل عقولهم، وأرواحهم ديانة تقول: (ان مع الله الهاً آخر) وان لله ـــ عز وجل ـــ أبناء!! أو ان الله ثالث ثلاثة.. إنهم يتطلعون إلى (اله واحد) رب كل شيء.

إذاً.. فالفطرة بدأت تقشع (القشرة) التي أدخلها المستعمر إلى تلك الجزيرة وأخذت نفوسهم تبحث عن الدين الحق، لقد تمكن كثير من المبشرين والمستعمرين أن (يلبسوا) عباد الله في بقاع كثير من العالم (قشرة) من ديانة محرفة، استغلوا الجوع، والفقر، والمرض، وقدموا مع: الطعام، والكساء، والدواء.. (المسيحية).

قلنا له: أكثر الحمد لله.

(فإن من يرد الله به خيرا.. يشرح صدره للاسلام..)

الذكرى الطيبة

أخذ الأب الذي (عركته) الحياة، وعلمته التجارب يقدم لابنه المقدم على الحياة العملية خلاصة (فلسفته) في الحياة.

فقال: اسمع يابني/ عندما تتاح الفرصة للمرء فإن (حظه) منها يتوقف على (معدنه) على تربية أخلاقه، ايمانه، ضميره.. الخ.

اقتناص الفرص في رأيي ليس كل (الشطارة) إنما ما نجنيه من تلك الفرص على المدى البعيد.

يا ابني إن (المسؤوليات) والمهام وتولي الادارة وشؤون الناس جميعها فرص.. فإما أن (يخرج) منها المرء وعلى رأسه تاج يراه الناس و ينحنون له احتراما.. وتقديرا وإن كان هو لم يشعر بحمل هذا التاج على رأسه.. وإما أن (يخرج) من تلك المسؤولية أو الفرصة عريانا دون كساء يتفرج عليه الناس وإن كان قد غطى جسده بأفخر الثياب.

يابني: إن العمل الطيب مثل (العطر) الثمين.. تنفذ رائحته عبر الفضاء وتصل إلى (أنوف) المارة وإن كانوا مصابين بالزكام. أو كانوا يجهلون مصدره.

يكفي الانسان المخلص النزيه أن (يشم) عطره وأعماله الطيبة قلة من (المارة) فإن رائحة (العطر) الطيب والعمل الصالح ستظل في نفوس هؤلاء (القلة) مدة طويلة وستترك أثرا جميلا، إنها أفضل بكثير من أن (تزكم) الأنوف أصداء الأعمال البراقة الهشة عديمة القيمة.

ارض يا ابني أن يحمد عملك الجيد شخص واحد من أن (يطبل) فريق بأكمله.. لانتاجك الأجوف.

تمسك يابني بأن يدعو لك (إنسان) لا تربطك به مصلحة أو منفعة ولايرجو من وراء دعوته لك قربى أو (ترقية) أو نفاقاً.. إنها أنفع لك من تصفيق الآلاف من المنافقين صائدي الفرص. تمن يابني أن يترحم عليك شخص واحد أمين تقي من أن يقيم لك الولائم عشرات المفلسين.

كان الاجداد (ولايزالون) يبحثون عن طرق غرس الذكرى الطيبة في النفوس بينما شغلت الأجيال الحاضرة باقتناص الفرص وملء اللحظة التي هم فيها.

و يابني لايزال هناك أناس لديهم القدرة على (استخراج) الأعمال الجيدة والنزيهة من (خضم) الأعمال البراقة الأخرى.

وأخيرا: يابني.. خذ هذه (الفلسفة) وانطلق بها في دروب العام الجديد والحياة الجديدة..

الله يهديك.. آمين.



إعلانات غير مادية

كنت أحلم ــوأنا طفل صغيرــ أن أرى مكة المكرمة في صورة تختلف عن غيرها من المدن.. فهي: أيضا ليست ككل المدن أو القرى.. إنها أم القرى.. وأفضل بقعة على الأ رض. كنت أتمنى الآتكثر على أرضها (بصمات) المدينة الأ وربية..! كنت أحلم بأن أرى فيها نموذجا للحضارة الاسلامية.. والعمارة العربية.

إنها في (خيال) المسلم الذي لم يزرها بعد.. شيء آخر!! كنت أتصورها أيضا شيئاً آخر.. ترفل في حلة قشية مهيبة.. توحي بالجلال والعظمة.. والقداسة..! والصفاء.. تشعر المرأ بالسكينة والوقار.. ترتاح النفس فيها لمجرد المشي في طرقاتها.. وقبل أن تحط في رحاب حرمها الشريف.. وتكتحل العين برؤيا البيت العتيق..

ومع الأ يام أدركت أن ذلك (الحلم) مستحيل عمليا في الماضي والحاضر أو في المستقبل.. فلا مناص من استعمال معطيات العصر الحديث والتكنولوجيا والتطور السريع.

لكن أليس بالامكان عمل (رتوش).. اضفاء شيء من الهيبة والقدسية على الطريق إلى مكة؟؟ على جبال مكة.. على حواريها.. شوارعها.. علامات تاج..حلية تميزها.

تشاهد عين المرء خلال رحلته في الطريق إلى مكة.. وخاصة إذا كنت قادما من جدة. ومن الطريق القديم. على جانبي الطريق لوحات اعلانية متنوعة (كفرات ميشيلان)..(فيمتو).. (موتور أو يل).. (أرض أبحر).. (كسارة فلان).. (زيوت، وشحوم).. الخ الخ من الاعلانات، كنت ولا أزال أتمنى أن تضاف إلى هذه الاعلانات (المادية) لوحات نورانية تحمل عبارات دينية. أسماء الله الحسنى.. صلوات، تسابيح.. كنت ترى على قمم أحد الجبال اعلاناً عن (الرخام) فتصور مدى الفائدة والأجر والثواب:لو كانت كلمة: (يارب).. (الله).. الخ محل ذاك الاعلان.

أتمنى أن تحل على قمم الجبال. وعلى السفوح.. وعلى جانبي الطريق (اعلانات) غير مادية.. اعلانات روحانية.. تربط النفس (مقدما) بالبقعة (المباركة).

يارب.. إن شاء الله.

نوع من الاستثمار

اقترض مبلغاً من المال (بصعوبة) لكي يتزوج (الاولى).. مضت خمس سنوات.. سدد خلالها (قيمة) المهر.. وعندما (أدى) الدّين الذي عليه.. أخذ يبحث عن (النتيجة).. نتيجة هذا الاستثمار.

لكن (الزوجة) لم تحمل إلى الآن.. وبتقديراته الخاصة فإن الثمرة هي (محصول) الأرض.. وثمرة (العرس) هي الذرية.. وهذه (الصفقة) لم تدر.

قرر أن يتزوج (الثانية) باع قطعة الأرض التي ورثها.. دفعها مهرا وتجهيزات.. وولائم وأفراحاً..! أخذ يترقب (المحصول).. وتمضي الشهور والأعوام.. ولا (صوت) يملأ البيت، ولا بوادر (خلفة).

الطب العربي لم يسعفه.. أخذ الشيب ينتشر بين منابت الشعر الأسود. لم يجد ما يبيعه لكي يتزوج (الثالثة) وانتظر.

وتحركت (سوق) الأراضي.. وبالتالي كثرت السيولة النقدية.. لذا قرر أن يمضى في بحثه (عن الذرية).. تزوج (الثالثة، هي في عمر (الورد) أو بالأحرى في عمر ابنته الصغرى لو أن التجارب السابقة كانت مثمرة.

وتمضي الأيام.. والشهور.. والنتيجة كسابقتها.. لكن العروس في هذه المرة صغيرة، والصغيرة لها (دلال) وتملك الجرأة.. على (العريس) الوقور.

أصرت — على (الكشف).. وعند الطبيب.. وليبدأ بنفسه، وعملت (التحاليل) وظهرت النتيجة.. براءة لها، وبراءة للزوجات السابقات.. — هو — الذي (يحتاج) إلى علاج..وإن كان في مثل حالته قد لايجدي علاج.

لكنه (يصر) على أن الرجال ليسوا في حاجة إلى علاج، وبمنأى عن الشك، يقول: الصحة جيدة — والحمد لله — والقلب أخضر.. والخطأ من التقارير الطبية.

والحل..

يقول:

— عند (الزوجة) الرابعة.

وكل بعقله يعيش..

شخصية من بلادي "الشيخ عبدالله"

من السهل على (بعض) الناس اختيار الهدايا المناسبة..! وكثير من (الناس) قد حباهم الله أنفساً كريمة.. فلا تمر (مناسبة) تستوجب معها (الهدية) إلا كانوا من السباقين.

والهدايا المناسبة متوفرة.. والأسواق مليئة.. واحتياجات الناس متعددة.. والهدية فرحة، ولو كانت (فرخة) مع الاعتذار للمثل الأصلي..

(فالمكافأة) الحديث عنها (يختلف) واختيار (المكافأة) التي تتناسب مع (المكافأ) ليس من السهولة بمكان في بعض الأحوال.. هناك أعمال.. وانجازات.. لا تقاس بالوسائل المادية، لذا يصعب تحديد (أسعار) لها، وتحويلها إلى مبلغ من المال أو قطعة أرض أو ساعة ذهبية. الخ.

قد يكون الشخص الذي يريد تقديم المكافأة (قادرا) على العطاء دون حدود.. ولديه السلطة.. والامكانات..! لكن ــ نراه ــ في بعض الأحيان يقف (محتارا) عندما يفكر في تقديم المكافأة المناسبة لشخصيته، كشخصية الشيخ (عبدالله).

فهو: رجل صالح! ــ بكل ما تحمله تلك الكلمة من معنى، ومظهر ومخبر، بل: وسلوك ومنهج.. خطيب.. وإمام.. ومدرس.. وعالم.. وداعية.. وحكيم.. وإداري، بلغ مركزا رفيعا.. رفعة هذا المركز لا تقاس بمعايير (أهل هذه الدنيا) ــ أي ــ بالموازين المادية فقط، فهو ليس من ذوي الدخل الكبير، ولا السلطة، أو الجاه.. ولا يخشاه (الموظفون) في دائرته.. ولا يخطب وده المتطلعون إلى المزيد من الرفعة. والمال..

مركزه: إذا ما قيس بالمعايير الانسانية العليا ــ فهو: في المقدمة.. ارتضى من الأعمال ما يقربه إلى الله (زلفى).. بدل سلوكه ومظهره على أن حظه من مباهج الدنيا قليل، لكنه (بعمله) يطمع في الكثير.

عندما نريد مكافأة مثل هذا الرجل (من رجال بلادي) فلن ترضيه (الهدية) المادية، أو ساعة ذهبية، أو حتى قطعة أرض، أو سيارة (فارهة) بل نجده غير راغب في المنصب الاداري الكبير.

هذه الشخصية، وأمثالها: لا تتطلع إلى مكافأة (مادية) على أعمالها وانجازاتها.. أو معطياتها..

إنها ترجو:

ماهو أجزل
وأكبر
وأبقى

«وما عند الله خير وأبقى»

صدق الله العظيم



الخير على حساب الغير

قال العم (على) لرئيسه المباشر الاستاذ محسن:

حضوري الآن إلى العمل يكلفني يوميا (ثلاثين ريالا) اجرة (تاكسي) ذهابا ومثلها أو أقل قليلاً في الاياب.. فأنا أسكن في حي لا تصل إليه المواصلات العامة.. كنت في غير شهر رمضان (أركب) سيارات النقل الجماعي إلى أقرب موقف من حيّنا.. ثم أكمل المسافة المتبقية بين الموقف والدار سيرا على الأقدام، أقطعها في حوالي نصف ساعة أو أكثر.. أما الآن، وفي شهر رمضان، ومع الصيام، فقد أصبحت عملية السير مرهقة.. أخشى أن تكلفني صيامي.

وكما تعرف (ياأستاذ محسن) فإن (راتبي) الشهري لايتجاوز (الالفي ريال) أي حوالي ستين ريالا في اليوم.. فقد اضطر إلى دفعها لسائق التاكسي، وبالتالي— لن تستفيد أسرتي الكثيرة من جهدي وكدي هذا الشهر. لذا فكرت ووجدت أن من الأوفق لي أن أوفر جهدي.. وأن أظل في منزلي إلى أن ينتهي هذا الشهر الفضيل.. وتوفروا أنتم أيضا هذا (المرتب) الذي تدفعونه لي.

نظر الرئيس المباشر إلى الرجل (المسن) الذي يتجاوز الستين من العمر.. والذي يحاول أن يوفق بين واجبه الديني.. وقدرته البدنية.. وواجبه تجاه عمله.. ومورد رزقه، إنه ليس من أنصار (التزويغ) والحضور آخر الشهر لاستلام (المرتب) فقال له الاستاذ محسن:

ياعم علي، لا تهتم.. فنحن يمكننا أن نغض الطرف عن حضورك، وهي أيام وتنقضي، فقال العم علي: يااستاذ محسن نحن في شهر رمضان، ومن أخذ الأجر حاسبه الله على العمل، أريد أن يكون صيامي مقبولا.. وعملي متقنا ومعقولا.

— قال الرئيس:
طيب احضر يوما.. وغب يوما..
قال: إذاً تدفع لي أجر أيام عملي فقط.

— قال له الأستاذ محسن: هل نسيت اني رئيس مسؤول.. وأستطيع أن أتجاوز عن عدم حضورك.. وأستطيع أن أصرف لك كامل مرتبك.

قال العم علي: اسمح لي ياأستاذ محسن: يمكنك أن تتجاوز، وتستطيع أن تأمر، لكنك تدفع هذا المبلغ من حساب الغير.. من مال المؤسسة.

ـ قال الرئيس: لكن صاحب العمل والمالك للمال لن يغضبهما عمل الخير .. وتجاوز النظام والقواعد فيه.

فأجاب العم علي: ياولدي (واسمح لي أن أناديك ياأستاذ محسن بكلمة ولدي) انك تحاول أن تفعل الخير على حساب الغير.. ولا أعرف إذا كنت تملك هذا الحق أم لا؟

أعرف الكثيرين يجاملون على حساب الغير.. ينفقون على حساب الغير.. والحكم في هذه بيّن! لكنني لا أعرف حكم من يحاول أن يفعل الخير على حساب الغير.

اسمع يابني: اسرتي في حاجة إلى دخلي الشهري.. ـوخاصةـ في هذا الشهر المباركـ سوف أركب (أتوبيسات) النقل الجماعي.. وأسير المسافة بين الموقف والمنزل.. وهي رياضة.. ورجيم في رمضان!



إلا في "رمضان"

(الحياة) في نظره (كفاح).. والكفاح في نظره أيضا ــ محتاج إلى شطارة (فهلوة) إذا توافرت للمرء (الشطارة والفهلوة) فلابد أن (تستغل) إلى أقصى حد.. والمعيار لهذا (الحد الأقصى) هو الربح المادي.

وقد أعطى القدرة على تصريف ما لديه من مال.. ونفوذ وامكانات أخرى في جميع الاتجاهات.. يشتري هنا.. يبيع هناك.. (يسمسر) على هذا و يداهن على ذاك.. يضيف ١٠٪ إلى (سعر المناقصة) هو يعتبرها عمولة.. والعرف الشريف يعتبرها (رشوة) المهم لديه أن يتضاعف رأس ماله كل عام.

و بين (التليفون) والمكاتب أو غرف الانتظار.. ومكاتب مديري الشؤون المالية ــ ولجان التقييم.. يقضي معظم وقته، وجهده، وكثيرا ما (تضيع) الصلاة المكتوبة.. يلجأ في بعض الأحيان إلى قضائها، وأحيانا إلى (التغاضي) عنها.

حياة مادية شرسة.

.. تستمر كل عام ــ أحد عشر شهرا ــ ماعدا شهراً واحداً.

(شهر رمضان).

ففي رمضان نراه (شخصا) آخر.. من (ذئب) يركض خلف (المادة) إلى حمل وديع يستجدي الرحمة والغفران.. ما ان يحل الشهر المبارك حتى تراه قد شد ازاره.. واستيقظ من (سباته) وعكف على (كتاب الله) يواصل قراءة القرآن لايوقفه عنها إلا دخول مواقيت الصلاة.. نهاره (في صيام) عن الطعام والشراب، والرفث، وقول الزور، وأكل مال الناس والدولة (بالباطل) وليله في تجارة وتقديم (القروض) سبحانه وتعالى.

عطوف على أسرته (بعد أن كان ولمدة أحد عشر شهرا) دكتاتورا، فظا غليظ القلب.. تراه حبيبا إلى الفقراء، فينفق بسخاء لم تعهده نفسه.. لا تعرف (الآلة الحاسبة ولا أرصدته) ما انفقته يمينه.

وما ان ينتهي هذا الشهر الكريم.. وتقترب ليالي العيد، حتى يكون أول من حجز مقعدا على أول طائرة مسافرة إلى (كان) مكان (يامكان) .. همست في أذنه.. قلت:

اجعل ضمن دعواتك ــ في هذا الشهر الكريم ــ أن تستمر نفحاته معك (ولو شو ية).. عبر الشهور الطو يلة القادمة.

آمين..



فهرست

الموضوع	الصفحة

إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

سلسلة: الكتاب العربي السعودي

صدر منها:

- الجبل الذي صار سهلا (نفد) — الأستاذ أحمد قنديل
- من ذكريات مسافر — الأستاذ محمد عمر توفيق
- عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- التنمية قضية (نفد) — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نفد) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- الظمأ (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- الدوامة (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- غداً أنسى (قصة طويلة) (نفد) — الدكتورة أمل محمد شطا
- موضوعات اقتصادية معاصرة — الدكتور علي بن طلال الجهني
- أزمة الطاقة إلى أين؟ — الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
- نحو تربية إسلامية — الأستاذ أحمد محمد جمال
- إلى ابنتي شيرين — الأستاذ حمزة شحاتة
- رفات عقل — الأستاذ حمزة شحاتة
- شرح قصيدة البردة — الدكتور محمود حسن زيني
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نفد) — الدكتورة مريم البغدادي
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (نفد) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- وقفة — الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نفد) — الأستاذ أحمد السباعي
- أفكار بلا زمن — الأستاذ عبدالله الحصين
- كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر) — الأستاذ محمد الفهد العيسى
- طه حسين والشيخان — الأستاذ محمد عمر توفيق
- التنمية وجها لوجه — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الحضارة تحد (نفد) — الدكتور محمود محمد سفر
- عبير الذكريات (ديوان شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- لحظة ضعف (قصة طويلة) — الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- الرجولة عماد الخلق الفاضل — الأستاذ حمزة شحاتة
- ثمرات قلم — الأستاذ محمد حسين زيدان
- بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ حمزة بوقري
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم) — الأستاذ محمد علي مغربي
- النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- مكانك تحمدي — الأستاذ أحمد محمد جمال
- قال وقلت — الأستاذ أحمد السباعي
- نبض — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- نبت الأرض — الدكتورة فاتنة أمين شاكر
- السعد وعد (مسرحية) — الدكتور عصام خوقير

• **قصص من سومرست موم** (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• **عن هذا وذاك** (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• **الأصداف** (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• **الأمثال الشعبية في مدن الحجاز** (نفد)	الأستاذ أحمد السباعي
• **أفكار تربوية**	الدكتور ابراهيم عباس نتو
• **فلسفة المجانين**	الأستاذ سعد البواردي
• **خدعتني بحبها** (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله بوقس
• **نقر العصافير** (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• **التاريخ العربي وبدايته** (الطبعة الثالثة)	الأستاذ أمين مدني
• **المجاز بين اليمامة والحجاز** (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بن خميس
• **تاريخ الكعبة المعظمة** (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• **خواطر جريئة**	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• **السنيورة** (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• **رسائل إلى ابن بطوطة** (ديوان شعر)	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• **جسور إلى القمة** (تراجم)	الأستاذ عزيز ضياء
• **تأملات في دروب الحق والباطل**	الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
• **الحمى** (ديوان شعر)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• **قضايا ومشكلات لغوية**	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة**	الأستاذ محمد علي مغربي
• **زيد الخير**	الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
• **الشوق إليك** (مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• **كلمة ونصف**	الأستاذ محمد حسين زيدان
• **شيء من الحصاد**	الأستاذ حامد حسن مطاوع
• **أصداء قلم**	الأستاذ محمود عارف
• **قضايا سياسية معاصرة**	الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
• **نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي**	الأستاذ بدر أحمد كريم
• **الإعلام موقف**	الدكتور محمود محمد سفر
• **الجنس الناعم في ظل الإسلام**	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• **ألحان مغترب** (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ طاهر زمخشري
• **غرام ولادة** (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• **سير وتراجم** (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عمر عبدالجبار
• **الموزون والمخزون**	الشيخ أبوتراب الظاهري
• **لجام الأقلام**	الشيخ أبوتراب الظاهري
• **نقاد من الغرب**	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• **حوار.. في الحزن الدافيء**	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• **صحة الأسرة**	الدكتور زهير أحمد السباعي
• **سباعيات** (الجزء الثاني)	الأستاذ أحمد السباعي
• **خلافة أبي بكر الصديق**	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• **البترول والمستقبل العربي** (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
• **إليها ..** (ديوان شعر)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• **من حديث الكتب** (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)	الأستاذ محمد سعيد العامودي
• **أيامي**	الأستاذ أحمد السباعي

العنوان		المؤلف
التعليم في المملكة العربية السعودية	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
أحاديث وقضايا إنسانية		الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
البعث	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي مغربي
شمعة ظمأى	(ديوان شعر)	الدكتور أسامة عبدالرحمن
الإسلام في نظر أعلام الغرب	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
حتى لا نفقد الذاكرة		الأستاذ سعد البواردي
مدارسنا والتربية	(الطبعة الثالثة)	الأستاذ عبدالواهاب عبدالواسع
وحي الصحراء	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بلخير
		الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
طيور الأبابيل	(ديوان شعر) (الطبعة الثانية	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
قصص من تاغور	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية		الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
زوجتي وأنا	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان		الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
عمر بن أبي ربيعة		الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
لن تلحد		الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
رجالات الحجاز	(تراجم)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
حكاية جيلين		الدكتور عبدالله حسين باسلامة

تحت الطبع :

العنوان		المؤلف
ماما زبيدة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز ضياء
عام ١٩٨٤ لجورج أورويل	(قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
وجيز النقد عند العرب		الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
هكذا علمني ورد زورث		الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
الطاقة نظرة شاملة		الدكتور عبدالهادي طاهر
لا رق في القرآن		الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
من مقالات عبدالله عبدالجبار		الأستاذ عبدالله عبدالجبار
الإسلام في معترك الفكر		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
ديوان حسين عرب		الأستاذ حسين عرب
في رأيي المتواضع		الدكتور غازي عبدالرحمن القفصيبي
البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف		الأستاذ عبدالرحمن المعمر
من أوراقي		الأستاذ محمد سعيد العامودي
التنمية قضية	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمود محمد سفر
قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	(الطبعة الثانية)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
غداً أنسى (قصة طويلة)	(الطبعة الثانية)	الدكتورة أمل محمد شطا
تاريخ عمارة المسجد الحرام	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد السباعي
الحضارة تحد	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمود محمد سفر
الجبل الذي صار سهلا	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد قنديل

سلسلة : **الكتاب الجامعي**

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية — الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فؤاد زهران، الدكتور عدنان جمجوم، الدكتور محمد عيد
- النمو من الطفولة إلى المراهقة — الدكتور محمد جميل منصور، الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
- الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا — الدكتور عبدالمنعم رسلان
- النفط العربي وصناعة تكريره — الدكتور أحمد رمضان شقلية
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج — الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
- علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- مباديء القانون لرجال الأعمال — الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين
- الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية — الأستاذ هاشم عبده هاشم
- قراءات في مشكلات الطفولة — الدكتور محمد جميل منصور
- شعراء التروبادور (ترجمة) — الدكتورة مريم البغدادي
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- النظرية النسبية — الدكتور عبدالرحمن فكري، الدكتور محمد عبدالهادي كامل
- أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية) — الدكتور أمين عبدالله سراج، الدكتور سراج مصطفى زقزوق
- المدخل في دراسة الأدب — الدكتورة مريم البغدادي
- الرعاية التربوية للمكفوفين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- الوحدات النقدية المملوكية — الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية) — الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
- هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن — الدكتور خضير سعود الخضير

تحت الطبع :

- المنظمات الاقتصادية الدولية — الدكتور حسين عمر
- الاقتصاد الاداري — الدكتور فرج عزت
- التعلم الصفي — الدكتور محمد زياد حمدان
- الاقتصاد الصناعي — الدكتور سليم كامل درويش
- مبادىء الأحصاء — الدكتور جلال الصياد، الأستاذ عادل سمرة
- مبادىء الطرق الإحصائية — الدكتور جلال الصياد، الدكتور عبدالحميد محمد ربيع

سلسلة :
رسائل جامعية

صدر منها :

• صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)	الدكتور بهاء حسين عزّي
• الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول	الأستاذة ثريا حافظ عرفة
• الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت	الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
• العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن	الأستاذة أميرة علي المداح
• القصة في أدب الجاحظ	الأستاذ عبدالله باقازي
• تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف	الأستاذة فوزية حسين مطر
• النظرية التربوية الإسلامية	الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
• نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون	الأستاذ رشاد عباس معتوق
• المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة)	الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
• الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية	الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
• الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية	الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
• دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام	الأستاذة فتحية عمر حلواني
• الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام	الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
• دراسة اثنوغرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية)	الدكتور فايز عبدالحميد طيب
• عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة)	الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
• افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي	الأستاذ عبدالكريم علي باز
• دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)	الدكتور فايز عبدالحميد طيب
• تقويم النمو الجسماني والنشوء	الدكتورة ظلال محمود رضا

تحت الطبع :

• الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار	الدكتور فاروق صالح الخطيب
• العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة	الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
• العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة	الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
• تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر	الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر
• التصنيع والتحضر في مدينة جدة	الأستاذة عواطف فيصل بياري



صدر منها :

العنوان	ملاحظة	المؤلف
• حارس الفندق القديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
• دراسة نقدية لفكر زكي مبارك	(باللغة الانجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
• التخلف الإملائي		الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية		إعداد إدارة النشر بتهامة
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي	(باللغة الانجليزية)	إعداد إدارة النشر بتهامة
• تسالي	(من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)	الدكتور حسن يوسف نصيف
• كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	(دراسة وتحقيق)	الشيخ أحمد بن عبدالله القاري الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
• النفس الإنسانية في القرآن الكريم		الأستاذ إبراهيم سرسيق
• واقع التعليم في المملكة العربية السعودية	(باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية)	الدكتور عبدالله محمد الزيد
• صحة العائلة في بلد عربي متطور	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
• مساء يوم في آذار	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
• النبش في جرح قديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبدالرؤوف
• الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام		الدكتور محمد أمين ساعاتي
• الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك		الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
• الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي		الدكتور عاطف فخري
• رعب على ضفاف بحيرة جنيف		الأستاذ شكيب الأموي
• العقل لا يكفي	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي الشيخ
• أيام مبعثرة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
• مواسم الشمس المقبلة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
• ماذا تعرف عن الأمراض ؟		الدكتور اسماعيل الهلباوي .
• جهاز الكلية الصناعية		الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
• القرآن وبناء الإنسان		الأستاذ صلاح البكري
• اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية		الأستاذ علي عبده بركات
• الطب النفسي معناه وأبعاده		الدكتور محمد محمد خليل
• الزمن الذي مضى	(مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
• مجموعة الخضراء	(دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• خطوط وكلمات	(رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ علي الخارجي
• ديوان السلطانين		الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• الامكانات النووية للعرب وإسرائيل		الدكتور صدقة يحيى مستعجل
• رحلة الربيع		الأستاذ فؤاد شاكر
• وللخوف عيون	(مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• البحث عن بداية	(مجموعة قصصية)	الأستاذ جواد صيداوي
• الوحدة الموضوعية في سورة يوسف		الدكتور حسن محمد باجودة

- **المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس** (ديوان شعر) — الأستاذة منى غزال
- **من فكرة لفكرة** (الجزء الأول) — الأستاذ مصطفى أمين
- **رحلات وذكريات** — الأستاذ عبدالله حمد الحقيل
- **ذكريات لا تنسى** — الأستاذ محمد المجذوب
- **تاريخ طب الأطفال عند العرب** — الدكتور محمود الحاج قاسم
- **مشكلات بنات** — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- **دراسة في نظام التخطيط** (في المملكة العربية السعودية) — الأستاذ يوسف ابراهيم السلوم

تحت الطبع :

- **إليكم شباب الأمة** — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- **سرايا الإسلام** — الشيخ أبوتراب الظاهري
- **قراءات في التربية وعلم النفس** — الأستاذ فخري حسين عزّي، الدكتور لطفي بركات أحمد

- **الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية** — الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
- **الحجاز واليمن في العصر الأيوبي** — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- **ملامح وأفكار** — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- **المذاهب الأدبية في شعر الجنوب** — الدكتور علي علي مصطفى صبح
- **النظرية الخلقية عند ابن تيمية** — الدكتور محمد عبدالله عفيفي
- **الكشاف الجامع لمجلة المنهل** — الأستاذ عبدالله سالم القحطاني
- **ديوان حمام** — الأستاذ محمد مصطفى حمام
- **رحلة الأندلس** — الدكتور حسين مؤنس
- **فجر الأندلس** — الدكتور حسين مؤنس
- **قريش والاسلام** — الدكتور حسين مؤنس
- **الماء ومسيرة التنمية** — الأستاذ مصطفى نوري عثمان
- **الدفاع عن الثقافة** — الدكتور عبدالعزيز شرف
- **الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث** — الأستاذ على مصطفى عبداللطيف السحرتي
- **مشكلات لغوية** — الدكتور شوقي النجار
- **دليل مكة السياحي** — اعداد تهامة للنشر والمكتبات
- **من فكرة لفكرة** (الجزء الثاني) — الأستاذ مصطفى أمين
- **مسائل شخصية** — الأستاذ مصطفى أمين

كتاب للأطفال

TIHAMA

صدر منها :

مجموعة : حكايات للأطفال

ينقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت
- الكؤوس الفضية الاثنتا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

تحت الطبع

- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حمدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان جائعا
- الأم ياسمينة واللص

مجموعة : لكل حيوان قصة

للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد • الكلب • السلحفاة • الأسد • الحمار الأهلي • الفرس • الغزال • الوعل
- الضب • الغراب • الجمل • البغل • الفراشة • الدجاج • الحمار الوحشي • الجاموس
- الثعلب • الأرنب • الذئب • الفأر • الخروف • البط • الببغاء • الحمامة
- البوم • البجع • الهدهد • الكنغر • الخفاش • النعام • فرس النهر • التمساح
- الضفدع • الدب • الخرتيت

مجموعة : حكايات كليلة ودمنة

إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبتها
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة

مجموعة : التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الله أكبر
- قد قامت الصلاة
- الصــوم
- الصلاة
- الاستخارة
- صلاة الجنازة
- صلاة المسبوق
- صلاة الجمعة
- صلاة الكسوف والخسوف
- الشهادتان
- أركان الإسلام
- التيمم
- الوضــوء
- الصدقات
- المسح على الخفين
- المسح على الجبيرة والعُصابة
- سجود التلاوة
- الزكاة
- زكاة الفطر
- زكاة النقدين
- زكاة بهيمة الأنعام
- زكاة العروض

- الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النخلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب

كتاب الناشئين

صدر منها :

مجموعة:وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق
- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة:حكايات ألف ليلة وليلة

- السندباد والبحر — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- الديك المغرور والفلاح وحماره — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الطاقية العجيبة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الزهرة والفراشة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سلمان وسليمان — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- زهور البابونج — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سنبلة القمح وشجرة الزيتون — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- نظيمة وغنيمة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- جزيرة السعادة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الحديقة المهجورة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- اليد السفلى — إعداد: الدكتور محمد عبده يماني، الأستاذ يعقوب محمد اسحق

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English by Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.

  By: F.M. Zahran
  A.M.R. Jamjoom
  M.D.EED
- Zaki Mubarak: A Critical Study.
  By Dr. Mahmud Al Shihabi
- Summary of Saudi Arabian
  Third Five Year Development Plan
- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference Second Edition
  By Dr. Abdulla Mohamed A Zaid
- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai
- Diseases of Ear, Nose and Throat

  By: Dr. Amin A. Siraj
  Dr. Siraj A. Zakzouk
- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By: Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Who,s Who in Saudi Arabia.
- An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib
- The Role Of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of

  The Al Hasa Of Eastern Saudi Arabia

  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib